الوحدة الاستراتيجية للخليج العربي

اللواء أ. ح محمد كمال عبد

تعتبر منطقة الخليج من اقدم المناطق التى تميزت بكثير من الخصائص الاستراتيجية التى اثارت دائما اطماع القوى الكبرى عبر عصور التاريخ سواء :

أ) بالنسبة لموقعها الجغرافى المتوسط بين محيطات الجنوب الدافئة وبين قارات العالم القديم ..

ب) بالنسبة لما احتوته المنطقة من موارد الثروة الطبيعية .

جـ) لأهمية الدور الذى اسهمت به المنطقة فى خدمة وانعاش التجارة الدولية وتبادل الثقافات والحضارات .

ولا نريد التعرض لتاريخ المنطقة الزاخر بالأحداث ، وما شهدته من مراتب وصور التطور الحضارى والسياسى .. ولكن تكفى الاشارة الى المراحل الأخيرة من تاريخ المنطقة التى اجتازتها منذ نهاية القرن التاسع عشر وفجر القرن الحالى .

وقد برزت اهمية المنطقة بمقاييس التقدير الاستراتيجى الحديثة بعد أن شهدت تطورات كثيرة بعضها محلية وبعضها الآخر دولية .

ويمكن اعتبار هذه المرحلة الأخيرة التى اشرنا اليها من تاريخ المنطقة بانها اقرب الارضيات الخلفية التى استندت اليها حركة التطور المعاصرة التى تقلب فيها « الخليج » كوحدة جغرافية او اقليمية حتى بلغ الحد الذى نقف حاليا على حافته .

« البترول ... وباختصار ومن زاوية جديدة »

كان اكتشاف البترول بكميات اقتصادية فى العراق وايران نقطة تحول رئيسية فى تقييم المنطقة استراتيجا إذ صادف ذلك البدء فى تعميم ادخال المحركات ذات الاحتراق الداخلى فى صناعة السفن .. وخاصة فى الأساطيل البحرية وكان تحويل هذه السفن الى العمل بالوقود الجديد بالبترول بدلا من الفحم يعتبر عاملا حاسما فى تحقيق السيادة والسلامة التكتيكية فى البحر بسبب امكانية اخفاء تحركات السفن المعتمدة على البترول بسهولة اكثر من اخفاء السفن التى كانت تستخدم الفحم والذى كان يسبب سحبا كثيفة من الدخان الأسود مما يكشف عن هذه القطع البحرية من مسافات بعيدة فيسهل التعامل التكتيكى معها اما بالاشتباك معها وتوجيه الغواصات اليها او بتفادى الاشتباك معها والافلات منها .

مدير ادارة البحوث في القيادة العربية المشتركة (سابقا) وعميد معهد الدراسات العليا للضباط العظام بجمهورية مصر العربية (سابقا) ومحاضر سابق في شئون الشرق الاوسط في جامعات ويني واتولين ورستانفورت بالولايات المتحدة الامريكية

هذا علاوة على أن البترول لا يحتاج الى خزانات كبيرة بالسفن كالتى يحتاجها الفحم ، الأمر الذى خفف كثيرا من أعباء صناعة السفن واستخدامها وزيادة سرعتها.

وكذلك فقد ظهرت الدبابات كسلاح فعال فى الحرب العالمية الاولى فى معارك كمبراى والسوم .. وبدات المنافسة الحادة تشتد بسرعة بين الحلفاء والألمان فى ادخال هذا السلاح الجديد فى معارك الحرب العالمية . وبالتالى ظهرت اهمية اضافية للبترول فى ادارة المعارك « المتحركة » التى اعتمدت على الدبابات والمشاة المحمولة بالسيارات .. وكذلك بدا استخدام الطيران . وباختصار اصبحت للبترول اهمية خاصة فى ادارة المعارك الميدانية اى التكتيكية بخلاف ما اعتمدت عليه التحركات الاستراتيجية التى كانت تدور وتتم خارج أرض المعارك عبر الأراضى والحدود والبحار وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة فى الحرب فى ابريل سنة ١٩١٧ .

« المانيا .. وتسللها الاستراتيجى للخليج »

وبدات اهمية الخليج العربى تأخذ طابعا استراتيجيا خاصا بعد أن كشفت المانيا عام ١٨٩٢ عن نواياها الاستراتيجية للتسلل اليها أو لتطويق جناح الامبراطورية البريطانية الأيمن عندما اعلن القيصر غليوم امبراطور المانيا عن نواياه فى مد خط حديدى الى منطقة الخليج ليقترب من قلب الامبراطورية البريطانية وليدعم مركز صديقه السلطان العثمانى فى تلك المنطقة وايضا ليسبق روسيا القيصرية وفرنسا الحالة والمتطلعة الى تلك المنطقة . وكانت هناك بالفعل عمليات من الخط الحديدى التركى عبر هضبة الأناضول الى « اسكه شهر » ثم تقرر مده الى قونيه عام ١٨٩٩ وبعد ذلك وافقت الحكومة العثمانية رسميا وعلنيا على اقرار مشروع خط حديد بغداد . ليمتد من قونيه الى بغداد وصدر عقد الامتياز بالفعل عام ١٩٠٣ لصالح البنك الالمانى وكان هذا مثيرا لروسيا وبريطانيا فاعترضتها ولكن لم يطل اعتراض بريطانيا لتورطها فى حرب البوير بجنوب افريقيا ولضعف قدرتها الاقتصادية على المشاركة فى بناء هذا الخط . وخفت صوتها مؤقتا وعندئذ اعلنت المانيا عن مرحلة جديدة للمشروع بمده الى منطقة الخليج دون ان تحدد تماما نهايته وكان معروفا من الدراسات التى تمت بهذا الخصوص أن نهاية الخط المقترح ستكون « **الكويت** » لتوفر كثير من الصلاحيات الطبيعية فى مينائها .. ولوجودها فى منطقه يسهل منها الانطلاق الى قلب الجزيره . وعلى امتداد الساحل العربى للخليج حيث كانت تنفرد بريطانيا بالسيطرة عليه فى حين ان الساحل الايرانى كان مجالا للمناقشات بين فرنسا وروسيا (وبريطانيا بدرجة ما) .

وفى عام ١٩٠٧ اتفق الروس والانجليز على العمل المشترك فى مواجهة المخطط الالمانى ودارت مفاوضات كثيرة بينهما انتهت الى موافقة الالمان على : ــ

أ) أن يمد الروس فرعا جانبيا من خط حديد بغداد شرقا الى خانقين .

ب) وأن يمد الانجليز خدمتهم النهرية فى دجلة والفرات لدعم خدمات الخط الحديدى .

وفى عام ١٩١٤ وافقت المانيا على ان تشترك فرنسا فى المشروع على أساس مدفرع جانبى غربا الى أراضى الشام ..

« فكرة ربط الخليج بالمتوسط »

وكان المقصود بربط منطقة الخليج بالبحر الأبيض وشبكة المواصلات الحديدية الأوروبية هو تيسير « **النقل الاستراتيجى** » بين أوروبا قلب الشرق الأوسط ، وراس المخارج البحرية المؤدية الى الشرق الأقصى دون حاجة الى اجتياز البحر الأبيض والبحر الأحمر واحتمال اغلاق قناة السويس فى وجه الملاحة « المنافسة او المعادية لبريطانيا » كما حدث فى اثناء الحرب الروسية اليابانية .

وشاءت الظروف أن اعترضت الكويت على السلطات العثمانية فى بغداد لكى لا تكون هى نهاية للخط المقترح مده من بغداد .. وكانت هذه المعارضة موافقة تماما لرغبة بريطانيا ولذلك حددت السلطات العثمانية بالاتفاق مع المسئولين الالمان عن المشروع لكى تكون نهاية الخط الحديدى عند **خور عبد الله** عن طريق الزبير قرب البصرة وبدأت السلطات المحلية فى تجفيف المستنقعات الموجودة استعدادا لاتمام المشروع « الى أن قامت الحرب الاولى » .

وبالرغم من أن المشروع لم يتم بالصورة التى وضعت له .. لكثير من الاعتبارات الاقتصادية والسياسية الا أن فكرته ظلت قائمة وكان ممكنا اتمامها وتطويرها لخدمة جناحى الخليج على امتداد شاطئيه الفارسى العربى ولكن كان اتمام المشروع مثيرا للأطماع الاوروبية وخاصة روسيا وفرنسا ، ولهذا عملت بريطانيا على تحديد حجم المشروع وتحديد نهايته حتى لا ينافسها أحد فى المنطقة بعد أن ثبت وجود كميات هائلة من البترول فيها .

« المانيا ايضا .. والمواصلات الجوية للخليج »

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى .. وبعد تلاشى الآمال التى عقدت على انشاء خط حديد بغداد وبعد تطور النقل الجوى والبحرى نشطت شركات كثيرة فى اعمال النقل الى منطقة الخليج وكانت المانيا هى ايضا أول دولة تنشىء خدمة ملاحية جوية الى تلك المنطقة فافتتح أول خط جوى الى الخليج عام ١٩٢٤ لشركة **جونكرز الالمانية** وبعدها نشطت دول أخرى كهولندة وبريطانيا .. وبدأت منطقة الخليج تمثل مركزا خاصا للنقل الجوى ازدادت خطورتها مع تطور الطيران .. ومع توسع العلاقات الاقتصادية والاستراتيجية بين الشرق والغرب حتى أصبحت هذه المنطقة حاليا من أهم المناطق فى شبكات النقل الجوى الحديث .. ولا شك ان امكانية اقامة مراكز للصيانة والخدمات الجوية بدول المنطقة يزيد من اهميتها فى هذا المضمار .

وفى الحديث عن النقل الجوى عبر منطقة الخليج يعنينا منه بصفة خاصة الجانب الاستراتيجى الذى يمكن أن نتصوره بوجود قواعد جوية ممتازة مع امكان

زيادتها ومضاعفة كفاءتها فى ايران وفى البـــلاد العربية الواقعه على الخليج من العراق الى مسقط عبر الجانب الشرقى للجزيرة العربية كلها .

وإن صلاحية الجو والمناخ طول العام بتلك المنطقة تكفل فرصا طيبة للتدريب الجوى مع اتساع رقعة المنطقة جغرافيا بما يتيح اقامة عدة مراكز للتدريب الجوى بمختلف فروعـــه .

« دور الأرصـــدة النقـــدية »

وبعد الحديث عن البترول وتوفره فى المنطقة سواء بما يستخرج فعلا أو بما يختزن فى جوفها وتحت مياه الخليج نتطرق الى حديث العائد النقدى من الثروة البترولية وهى الأرصدة المتزايدة من العملات الصعبة والذهب .

فمنطقة الخليج تعتبر حاليا أغنى مصادر الثروة النقدية فى العالم ولأنها أيضا أغنى مناطق البترول فى العالم وفى الحديث عن الأرصدة المالية كعنصر خطير فى الاهمية الاستراتيجية نقول انه من الممكن استثمارها فى :

ا) تقوية المنطقة عسكريا « فى حجم القوات ونوعية تسليحها » .

ب) تنمية مواردها المختلفة بما يزيدها ثراء وقدرة وقوة مادية .

جـ) المساهمة فى انعاش شعوب ودول اخرى . ستكون حتمـــا على صـــلات بسياسية واقتصادية وثقافية طيبة مع دول المنطقة مما يضفى على المنطقـــة مزيدا من المهابة الاستراتيجية لها وزنها واثرها فى السياسة الدولية .

فمثـــــــــلا :

(١) يمكن دعم اقتصاديات دول عدم الانحياز .. وعلى الأخص الدول العربية فى افريقيـــا وآسيا وهـــذه تمثل عددا كبيرا من الأصـــوات ذات الأثر الكبير فى المحافل الدولية .. وقد راينا أثر ذلك فى أقرب القضايا التى عرضت على الأمم المتحدة وهى قضية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطينى وتمكينها من التحـــدث باسمه على منبر أعلى سلطة سياسية دولية تشريعية،فتحقق هـــذا النصر بعد أن قامت دول الخليج وخاصـــة الدول العربية بخدماتها وواجبـــاتها الاقتصادية والمعنوية والثقافية للشعوب النامية فى دول العالم الثالث وهى دول عالم عدم الانحيـــاز .. بل وكانت قوة الأرصدة العربية ظاهرة على فرنسا وايطاليا حلفـــاء أمريكا

.. وبذلك يمكن القول أن الأرصدة النقدية بمنطقة الخليج يمكنها فعلا تكييف السلوك السياسى بصورة ايجابية مثمرة فى الحقل الدولى حتى بالنســـبة للدول الصناعية المتقدمة التى كانت قبل حرب أكتوبر تقف من القضـــايا العربية موقف المعارضـــة او السلبية

ولقد لعبت الأموال البترولية **العربية والايرانيـــة** على حد سواء ادوارا فعالة وينظر لها أن تكون أكثر قوة وفعالية اذا وضعت لها خطة استثمار مشتركة تلائم الأهداف الاستراتيجية لدول المنطقة .

ففى رحلة شاه ايران الأخيرة الى استراليا والدول الآسيوية الجنوبية (الهند وسنغافورة واندونيسيا) ونيوزيلنده .. دعم علاقات بلاده بتلك الدول بما أســـهم به من استثمارات وقروض لهذه الدول بما سيعود بالتالى بالفـــائدة المباشرة على ايران سواء من عائدات تلك الاستثمارات أو من حصـــيلة تعاونها الذى حققتـــه بانفتاحها وسخائها العريض مع تلك الدول وغيرهـــا كالولايات المتحدة وفرنســـا وايطاليا وبريطانيا والمانيا .

.. ولقد سبقت المملكة العربية السعودية والكويت وايران فى الاتجاه الى افريقيا وبعض دول آسيا ثم اتجهت أخيرا دولة الامارات الى ذات الدرب .. وهكذا تقوى فعالية الأرصدة العربية الخليجية مع الأرصدة الايرانيـــة على تخفيف التوتر والاختنـــاق والتضخم الاقتصادى العالمى وهذا بالتالى يعود على الدول الخليجيـــة بتعاون اوسع واحترام اعظم من جانب الدول المنتفعة بالقروض والاستثمارات .

... وبذلك نقول أن الأرصدة المالية الخليجية دعامة جديدة فى كيان المنطقة الاستراتيجى .

عضوية النادى .. النووى

وطالما توفر المال .. وعقدت النوايا على العمل المدروس الجاد .. فانه من الممكن أن تقفز المنطقة الى عضـــوية النادى النووى .. وليس المقصود فى الأصل هو انتاج القنبلة النووية انما المطلوب أساسا هو ولوج عالم « الذرة » ولقد تعاقدت عليه مع فرنسا والولايات المتحدة بهذا الخصوص .

فقد اتفقت مع فرنسا على اقامة خمسة مفاعلات نووية مقابل خمسة آلاف مليون دولار دفعت ايران منها بالفعـــل الفا على أن تتـــولى فرنسا اقامة هـــذه الوحدات وتوفير حاجتها من اليورانيوم وامدادها بكل ما تحتاجه من التقنية والخدمات الفنيـــة بجانب مسئوليتها عن تدريب الاخصائيين الايرانيين .

وكذلك تم الاتفاق بين ايران والولايات المتحدة على اقامة ستة مفاعلات ، وبذلك يكون لدى ايران خلال ثلاث سنوات أحد عشر مفاعلا لا شك انها ســـتكون وثبة مذهلة ترفع من اهمية **ايران** فى الميزان الدولى . **إذ معلوم انه من الممكن الافادة** من هذه المفاعلات فى : ـــ

(١) توليد الطاقة الكهربائية وهذا يؤدى بالتالى الى توفير البترول لتحـــويله الى مشتقاته الكيماوية والتى تجاوزت السبعين الفا . والتى تحقق أرباحا تفوق عشرين ضعفا عن أرباح البترول الخام .

(٢) تحويل مياه البحـــر المالحة الى مياه عذبة ومن الممكن تعميم هذه المفاعلات فى القطاع العربى بمنطقة الخليج وخاصة وانها كلها (باستثناء العراق) تفتقر الى

الماء العذب وبالتالى فانها مفتقرة فعلا الى الأيدى العاملة التى لن يتيسر توفيرها الا اذا توفرت اسباب الحياة لها واساسها الماء العذب .

(٣) الكشف عن المعادن والبترول تحت الماء وتحت الثرى .

(٤) تنمية مرافق الخدمات العلاجية والنقل والمواصلات والبحث العلمى وغيرهـا .

(٥) تطوير الصناعات الثقيلة وامكانية **ضمان الحصانة النووية** بامكانية تحويل المفاعلات الى **الانتاج الحربى** ... لا يستغرق ذلك اكثر من **شهرين** .

(٦) زيادة الانتاج الزراعى بتوفر الماء والسماد ووسائل النقل وتطهير الأراضى والمزروعات من الحشرات وهذا يحقق **الاكتفاء الغذائى** الذى اصبح الآن مشكلة عالمية وسوف تتضاءل قيمة باقي الموارد والنقود امام قلة الانتاج الغذائي. .وعلى هذا الاساس اصبحت **لقمة العيش محورا استراتيجيا** سريع التأثير .. شديد الخطورة وهذا يضفى على حبة القمح او الأرز او الذرة اهمية خاصة قد تفوق اهمية القنبلة الذرية فى بعض الأحوال .. فوجود المفاعلات النووية سيخدم حتما خطط الانتاج الغذائى فى كل المنطقة .

وان اتجاه ايران السريع فى هذا المضمار سيعطيها اولوية قيادية فى الدول النامية وخاصة فى المضمار التكنولوجى والاستراتيجى بالشرق الأوسط على وجه الخصوص،الأمر الذى يدعو الى دراسة القيام بالمثل فى الجانب العربى من الخليج وخاصة وان كل هذه الدول السبع اكثر حاجة الى « **الخدمات النووية** » من ايران .

وإن اطوال الساحل العربى .. وعرض الجزيرة العربية من الخليج الى البحر الأحمر وامتدادها الى البحر العربى جنوبا يجعل اقامة المفاعلات النووية اكثر امنا لتوفر الأعماق الجانبية والطولية بما يجعلها قادرة على العمل مع بُعدها النسبى عن مصادر الخطر .

الكثافة النووية بالخليج

وطالما اصبحت قصة بناء المفاعلات النووية مرتبطة فى اساسها بالأرصدة النقدية اذن فمن الممكن ان تستعين دول المنطقة ايضا بالاتحاد السوفيتى فى بناء مفاعلات اضافية ولتبدأ الدول الخليجية « المتفاهمة » مع الاتحاد السوفياتى فى تنفيذ ذلك .. ولتبدأ العراق مثلا وايران (وهى على علاقات مع السوفييت الذين اسهموا فى صناعة الصلب فى التسليح الايرانى بدرجة لا بأس بها) وبذلك تكون منطقة الخليج اكثر مناطق العالم كثافة بالمفاعلات النووية وهذا هو صمام الأمن الواقى لها من التعرض للتهديد او الضغوط ..

ولا شك انه لو كانت لدول الخليج كلها .. ايران والدول العربية .. سياسة نووية موحدة او على الأقل متناسقة فانه سيكون لصالح المنطقة وبالتالى لصالح الشرق الأوسط وللأمة العربية .. وللعالم الاسلامى وللسلام العالمى ..

(وحـــدة استراتيجيـــة مثاليـــة)

وان اتفاق الدول الخليجية العربية السبع على سياسة واستراتيجية موحدة والتقاء وجهات نظرهـــا فى التخطيط الوقائى والدفاعى وتنســـيق ذلك مع ايران باعتبارها الدولة الخليجية الثامنة فان هذه المنطقة ستبدو على المسرح العالمى أعظم وحدة استراتيجية قادرة بالفعل على التأثير فى سياسة العالم كله .. **وذلك** : ـــ

١) لأن ظهور الخليج كمنطقة استراتيجية موحدة سيحقق دعما تلقائيا لباقى الدول العربية من الصومال الى موريتانيا وبذلك تكتسب المنطقة عمقا عريضا وطويلا ممتدا الى جبال طوروس شمال سوريا الى جنوب الجزيرة والصومال على المحيط الهندى الى المحيط الأطلسى غربا والى قلب افريقيـــا .

وهكذا تلتحم الكتلة العربية مع ايران المسلمة فى اطار استراتيجى مشترك قد تمتد اجنحته فيما بعد الى اطـــراف **العالم الاسلامى** ، عالم الســـلام والمحبـــة والقـــوة معـــا

فهو العالم الوحيد الذى يستطيع ان يقف وحده متحديا كل ظلم وفساد وينتصر عليها مهما كانت القوى المواجهة له من الشيوعية الى الراسمالية المتطرفة فكلتاهما تتربص بدول الاسلام وبالعرب ومن ضمنها منطقة الخليج على وجه الخصوص !!

وهذا لا يعنى ضرورة مخاصمة القوتين الكبيرتين .. ولكن هذا يؤكد استمرار الموازنة فى صداقة المنطقة لهما والتعاون معها وستكون منطقة الخليج وحولها باقى الدول العربية جميعها تسندها وبذلك يمكن لهذه المنطقة ان تكون قوة ترجيح للسلام فى صراع القوى الكبرى .

ولقد رأينا كيف كاد العالم ينحدر الى هاوية الحرب الشاملة فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ لمجرد وقوع خلاف عرضى بين القوتين الكبيرتين فى وجهات النظر وبالرغم مما كان بينهما من وفاق سبق تثبيته وتأكيده الا انه عند الضرورة التى تمس مصالح اى طرف منهما .. فلا بأس عندهما من قيام القيامة مهما كانت عواقبها .

إذن **لا بد من وجود قوة ثالثة** ضابطة للسلوك الجامح الذى قد تتخذه احـــدى القوتين الكبيرتين .. ولن تتيسر ظروف لأى قوة فى العالم لتكون هى القوة الثالثة إلا اذا قامت القوة الاسلامية وهى الشاملة للقوة العربية والايرانية بصفة خاصـــة ثم تأتى بعد ذلك باقى القوى الاسلامية المجاورة كنتيجة تلقائية لذلك .

إلا ان وحدة العمل الاستراتيجى بين ايران وغرب الخليج يشكل الأساس الذى يمكن أن يقوم عليه بناء القوة الثالثة الكبرى وهى التى تتمثل فيها آمال الشـــعوب غير المنحازة والعالم العربى كله والعالم الاسلامى كله .

(... وافريقيـــــا)

وهنا يصح أن نتناول بصفة خاصة علاقة منطقة الخليج بأفريقيـــا التى ترتبط

من قديم الزمان بتلك المنطقة .. فمعلوم علاقة مسقط وعمان بشرق افريقيا ومعلوم ايضا علاقة الكويت والمملكة العربية السعودية بالدول الافريقية وخاصة بعد زيارة الملك فيصل والأمير صباح السالم الصباح الى بعض الدول الافريقية عام ١٩٧٣ قبل حرب اكتوبر . ومعلوم ايضا كيف وقفت دول افريقيا الى جانب العرب فى حرب رمضان وكيف عاونت دول الخليج الدول الافريقية .. وهذا كله واجب مشترك ، ولكن مع ذلك ما زالت الدول الافريقية فى حاجة ماسة الى مزيد من القروض والاستثمارات وخاصة وان بها موارد استراتيجية ذات اهمية خطيرة كاليورانيوم والذهب والنحاس والحديد والرصاص والفوسفات والثروة الزراعية .. والخامات المختلفة وان منطقة الخليج بدولها الثمانية اقدر المناطق على المساهمة فى تنمية الموارد الافريقية وخاصة وان اسرائيل لا تزال تأمل وتحلم بالعودة الى القارة السمراء فهى تعلم بالدراسة والمعرفة والبحث الحجم الاستراتيجى الحقيقى لافريقيا .

وبالرغم من المساهمة العربية من المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة ودولة الكويت الا انه لم تظهر لايران علاقة معاونة لافريقيا الا بالنسبة لدولة السنغال على المحيط الاطلسى بعيدا فى غرب افريقيا اذ قدمت لها معونة بعشرة ملايين دولار العام الماضى .

وحصيلة كل هذه المقدمة هى : ـــ

(١) ان تعاون ايران مع الدول العربية الخليجية سيحقق اهدافا مباشرة لدول المنطقة الخليجية **كمجموعة اقليمية** .

(٢) وسيتمد اثر ذلك .. الى باقى الدول العربية تلقائيا مما يزيد من قدرتها على دعم السلام وتحقيق الاستقرار فى الشرق الاوسط .

(٣) وهذا يؤدى بطبيعته الى تقوية اواصر التعاون والترابط بين دول المنطقة وبين مجموعة **الدول الافريقية** وخاصة وان هناك علاقة وثيقة قديمة قائمة بالفعل بين الخليج وشرق افريقيا وايضا لارتباط دول الخليج العربية بالجامعة العربية .

(٤) وبالتالى ستقوى جبهة **العالم الثالث** .. جبهة عالم عدم الانحياز باعتبار اقوى مجموعاته المتجانسة هى المجموعة الافريقية والعربية فبقدر ما تتمتع به هذه المجموعة من انسجام واستقرار وتعاون بقدر ما تدفع به من عطاء وايجابية مثمرة لكافة التنظيم الذى يضمها مع باقى الدول غير المنحازة .

(٥) وايضا .. بقدر تماسك الدول غير المنحازة .. بقدر ما تزداد فعاليتها فى خدمة **السلام العالمى** والوقوف بقوة راسخة قادرة على العمل بين الشرق والغرب .

(الخليج كمركز للانطلاق والتفاعل الاستراتيجى)

وبذلك تزداد فرص السلام العالمى .. وتكون منطقة الخليج هى : ـــ

مركز الدائرة الأولى : فى سلسلة الحلقات الأفقية التى تنسق عمليا جهود

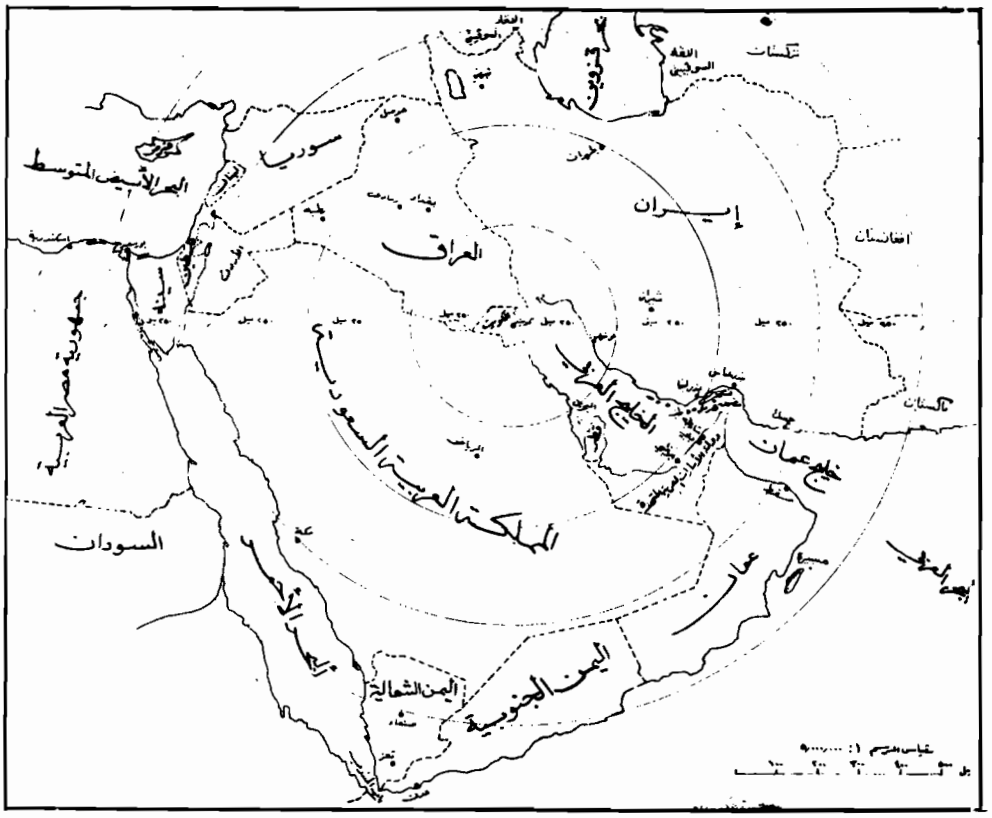

خريطة تبين امكانية تعرض منطقة الخليج العربي للغارات الجوية من خارج المنطقة ، من وراء حدود الشرق الاوسط بقاذفات لا تحتاج الى توقف لاعادة ملء جزاناتها بالوقود ٠

شعوب آسيا وافريقيا بصفة عامة من أجل رفاهية واستقرار البشرية كلها وتوفق بين تيارات الشرق والغرب وكلها تيارات أطماع وانانية .

.. وليس هذا امرا مستبعدا او صعب التحقيق أن تلتقى ايران مع الدول العربية الخليجية فى عمل استراتيجى موحد .

ولاظهار امكانيـــة ذلك نتناول بايجاز تركيز اهم المعطيات التى يمكن أن يقدمها كل من الجانبين .. ايران وعرب الخليج باعتبارهم جميعا شعب الخليج .

ونبـــــدا بايران !!

ايران عضو عامل فى الحلف المركزى ، بل هى ابرز اعضائه جميعـــا وذلك لاعتبارات عدة : ــ

(١) ايران هى الدولة الوحيدة بين اعضاء الحلف التى لا ترتبط بأحلاف اخرى إذ نجد أن باكستان عضو فى حلف جنوب شرق آسيا منذ قيامه وتركيا عضو فى حلف شمال الأطلسى وكلا هذين الحلفين سبق فى انشائه قيام الحلف المركزى، اما الولايات المتحـــدة والمملكة المتحدة منهما عضـــوان اساسيان فى العديد من المنظمات والأحـــلاف .

(٢) لقد رتب خروج العراق من الحلف عند قيام الثورة العراقية فى يوليو ١٩٥٨ مزيدا من المسئوليات على ايران لتغطية الفراغ الناجم عن انسلاخ العراق وذلك لتعويض النقص فى الفاعلية والمسئوليات التى كانت منوطة بالعراق .

(٣) قام حلف بغداد الحلف المركزى للتصدى للاتحاد السوفيتى ، وايران تمتلك معه حدودا تتجـــاوز ٢٠٠٠ ميل الأمر الذى يجعلها فى الواجهة الصـــدامية مع قوة الاتحـــاد السوفييتى .

(٤) تعتبر ايران اغنى دول الحلف فهى بذلك اقدر الدول الأعضاء على الانفـــاق فى الاستعداد للقيام بالالتزامات الدفاعيـــة التى تتطلبها استراتيجية الحلف محليـــــا .

والآن ... بعد أن اوضحنا حقيقة موقف ودور ايران من الحلف المركزى ، وهى التى استطاعت تنسيق سياستها مع باقى الدول الأعضاء فيه تعتبر بلا شك قادرة ايضا على القيام بواجبات ينسقها التعاون بينها وبين جيرانها العرب المسلمين المستديمين أمامها وبجوارها ، فالتعاون معهم احق واوجب من التفاون مع بريطانيا والولايات المتحدة وكلتاهما تسعى لمصالحها وتأمينها واستغلال حاجة الشعوب النامية للامن والتنمية فتسخرها باسم اشراكها فى منظمات الاحلاف التى اقيمت اساسا لخـــدمة الدول الغربية الاستعمارية .

وبالرغم من أن القوى الكبرى تواجه بعضها بعضا بالأحلاف والتكتلات وبالرغم من ان الولايات المتحـــدة سعت لقيام الحلف المركزى لاغلاق الثغرة الاستراتيجية التى كانت تفصل بين جبهة حلف جنوب شرقى آسيا التى كانت تنتهى غربا عند باكستان .. وجبهة حلف شمال الأطلسى والتى كانت تنتهى شرقا عند تركيا فان

اجهزة التخطيط الاستراتيجية الامريكية ، رات ربط طرفى الجبهتين باكستان بتركيا ولا سبيل لذلك إلا باقحام او اشراك ايران والعراق باعتبارهما تشغلان جغرافيا بالفعل عرض تلك الثغرة .

وهكذا التحمت الدول الاسلامية الأربع (باكستان وايران والعراق وتركيا) باسم حلف بغداد مع حلف الأطلسى وحلف جنوب شرقى آسيا فتم بذلك احكام قيام الحاجز الاستراتيجى المانع لأى تقدم سوفيتى صوب مياه الخليج واستكمل قادة الغرب احكام تطويق الصين وحلف وارسو ابتدأ من اليابان وكوريا الجنوبية شرقا الى النرويج والدانمرك وبريطانيا غربا والى كندا والولايات المتحدة من وراء ذلك .

وصحيح ان هناك أسباب يمكن أن تقال لتبرير ارتباط **تركيا** بحلف شمال الأطلسى والحلف المركزى . وهو خوفها من غدر جارها الكبير .. الاتحاد السوفياتى .

وكذلك يمكن تبرير موقف **ايران** التى يعنيها اولا تأمين نفسها بمثل ما ارادت تركيا لنفسها .

ولنا هنا وقفة وتساؤل !!

ان كانت فرص التعاون من اجل مصلحة مشتركة جمعت بين ايران وتركيا وباكستان والولايات المتحدة وبريطانيا للعمل المشترك لدرء خطر محتمل .. وقد لا يقع .. فان منطق التعاون بين ايران وجيرانها العرب فى الخليج يعتبر فى الحقيقة والواقع ضرورة تستند الى منطق اقوى واكثر إلحاحا

فالحلف المركزى قام بين دول غير متجانسة وغير مرتبطة بتاريخ ومصالح واعتبارات كالتى توجد مثلا بين ايران والدول العربية الخليجية !!

والحلف المركزى قام لدرء خطر محتمل . وليس مؤكدا من جانب روسيا ،، **ولكن روسيا ليست وحدها هى التى تهدد امن الخليج** وهى ليست وحدها التى تطمع فى نهب وسلب ارزاق الخليج وكنوزه وثرواته .

وللأسف الشديد أن ما ثبت فعلا حتى الأمس القريب هو أن الولايات المتحدة التى ورثت فرص التطفل على المنطقة بعد انسحاب بريطانيا وهى التى هددت علانية على لسان كبار المسئولين فيها بعد مناقشة اسعار البترول فى شهر أكتوبر الماضى .. هددت باحتمالات قيامها باحتلال مناطق البترول او تدبير الانقلابات فيها او القيام بحملة الاغتيالات السياسية ضد المسئولين عن شئون البترول فيها واعتقد شخصيا أن هذه الحملة التى سمحت بها الولايات المتحدة لتنشرها بعض الصحف ذات الوزن والعلاقات الخاصة بأجهزة الاستراتيجية الامريكية ، ارادت أن تستطلع انعكاسات هذه الأخبار على الدول العربية الخليجية حتى اذا لم تثمر فستعود السلطات الرسمية فى امريكا لتكذيبها .. وان اثمرت شيئا فهو لصالحها على اى حال .

وسبق تهديد الولايات المتحدة .. احتلال طويل المدى فرضته الحماية البريطانية على منطقة الخليج لعدة قرون وبعدة صور ولمناطقه المختلفة وان تفاوتت

فترات السيطرة البريطانية على تلك المناطق .

... إذن ليست روسيا وحدها هى مصدر الخطر على الخليج .. وليست الشيوعية هى المذهب الوحيد الذى يطمع فى احتواء الخليج بموارده الفنية .. بل ان الاحتكارات البترولية التى أوجدت المطامع الاستعمارية هى التى استغلت الخليج بأكمله وهى التى تشكل دائما مصدر الخطر على شعوبه .

(الخطر كله .. من خارج المنطقة)

وقد ثبت من تاريخ المنطقة منذ فجر القرن السادس عشر ان أوربا الغربية هى التى قادت حملات الغزو والقرصنة والاحتلال والاستغلال لشعوب الخليج وغيره من شعوب الأرض .. وليس معنى هذا ايضا أن روسيا القيصرية قد عفت وسلمت من الكيد للمنطقة بل كانت هى أيضا ضالعة بقدر ما سمحت لها امكاناتها وظروفها للعمل المشترك مع بريطانيا بصفة خاصة لتفتيت ايران بالذات واستغلال مواردها والسيطرة على مصادر الثروة فيها حتى ادارة الجمارك الشمالية وذلك قبل اكتشاف البترول فيها ..

ولهذا يمكن القول أن ما دفع ايران الى التعاون مع بعض الدول فى حلف بغداد أو الحلف المركزى من أجل تأمين كيانها وكيانهم ، انما يعتبر حافزا يقل اهمية عن حافز التعاون المأمول مع عرب الخليج لا من أجل تحقيق هدف وقائى فحسب من خطر واحد ولكن ايضا من أجل تحقيق عدة اهداف لصالح المنطقة كلها ، ويعتبر الأمن فيها احد هذه الاهداف الاساسية ازاء اي خطر قد يهب على المنطقة من الشرق او الغرب او من كليهما معا ..

إذن فالخطر الحقيقى الذى يهدد المنطقة باعتبارها منطقة بترولية تمتاز بكثافة مواردها وتقاربها من بعضها مع توفر امكانات الخدمات اللازمة للنقل والتصنيع والضخ والتخزين البترولى بجانب محتواها من المخزون الاحتياطى فيها نقول ان الخطر الحقيقى هو طمع الشرق والغرب معا وان كانت الأطماع الغربية تنسقها وتسترها وتخدمها علاقات قديمة بين الولايات المتحدة ودول المنطقة .. فهى أيضا (الولايات المتحدة) على استعداد لأن تفعل اى شىء يناهض وينقض تلك العلاقات مع اقرب أصدقائها وحلفائها من أجل تحقيق وتأمين مصلحتها الذاتية الخاصة .

ولقد رأينا كيف تنكرت الولايات المتحدة لأقرب أصدقائها فى أكثر من حالة ..

أ ـ رأيناها تنفض يدها من حكومة وشعب تيوان (فرموزة) وتتجه مهرولة الى بكين تطرق أبواب سورها العظيم من أجل وفاق خاص حان وقته بما يتفق مع مصالحها فى فيتنام وجنوب شرق آسيا .

ب ـ ورأيناها أيضا تطرق أبواب الكرملين لوفاق خاص حتى ولو كان على حساب حلفائها فى حلف شمال الأطلسى .

جـ ـ ورأيناها تستنكر سياسة بريطانيا وفرنسا واسرائيل فى عدوانهم على مصر

التى كانت قد اتجهت الى روسيا لتتفق معها لبناء السد العالى،ولتزويد قواتها المسلحة بأسلحة من انتـــاج الكتلة الشرقيـــة . وخاصم ايزنهاور صديقيه ايدن وجى موليـــه فسقطا عن كراسى الحكم واضطر بن جوريون للانسحاب من سيناء وغزه وكان ذلك كله ضروريا للحفاظ على المصالح التى حددتها الاستراتيجية الامريكية بالرغـــم من كل العـــلاقات والروابط التى اقامتها واشنطن مع حلفائها واصدقائها .

وكان موقف ايزنهاور المنصف للقضية المصرية متفقا مع اهدافه فى المنطقـــة رغم وقوف مصر بعيـــدا الى جانب الاتحاد السوفيتى ولم يكن حبا منـــه لمصر ولقيادتها .

وعندما تعدلت مسارات المصالح الامريكية بعد ذلك بأقل من عام واحد ظهر ايزنهاور بمشروعه لملء ما سماه بالفراغ فى الشرق الاوسط وتعارضت سياسته مع سياسة مصر فاتخذت الولايات المتحدة نهجا آخرا فى علاقاتها بالمنطقة .

د ـــ وكذلك رأينا الولايات المتحدة اخيرا تتنكر لليونان فى قضية قبرص واهملت واشنطن منطق اثينا امام منطق انقرة المسلح القهرى رغم ان اليونان اقرب عضويا ومعنويا للولايات المتحدة من تركيا اذا سبق فى التعاون مع الامريكيين من الاتراك .

ولكن كانت مصلحة واشنطن تقتضى « ارضاء » انقـــرة لكى تستطيع الوفاء والقيام بالالتزامات والواجبات المطلوبة منها بالنسبة لعضويتها فى حلفي الاطلسى والمركـــــزى .

(المصـــــالح اولا ..)

والمقصود من وراء تلك الأمثلة هو تأكيد حقيقة ثابتة **وهى ان الاستراتيجيـــة تقوم دائما على مصالح وليست على مبادىء ..**

ولكن اذا كانت المبادىء تدعـــم وتكفل تأمين المصالح فهـــذا يزيد من القوة لاستراتيجية القائمة .. وفى هذا الاطار يمكن فعلا تحقيق لقـــاء استراتيجى بين ايران وعرب الخليج تهتف به وتدعو اليه المصلحة المشتركة الدائمة بينهم وتدعمـــه وحدة العقيـــدة بالاسلام الحنيف ويمكن ان يكون مثل هذا « اللقاء الاستراتيجى » فى اطار المصلحة الثقافية والاقتصادية والدبلوماسية والاعلامية .. قبل ان يكون فى نطاق المصلحة الوقائية والدفاعيـــة على اساس ان اى خطر يهدد ايران مثلا من خارج المنطقـــة ولنفترض جدلا انه من الشيوعية الدولية فى الاتحاد الســـوفياتى فان مثل هذا الخطر لو اجتاح ايران فانه منطقـــا لن يتوقف .. بل سيســـتمر فى انطلاقته ليطوى امامه عرب الخليج والعكس ايضا صحيح اذ لو تعرض العرب فى الخليج الى مثل هذا الخطر سيكون اثره ممتدا الى ايران ولو على الاقل بالنســـبة لشاطئها الجنوبى المطل على الخليج ..

اللهم الا اذا كان مصدر الخطر من اسرائيل او الولايات المتحدة ، ولهذا فأن ارتباط العرب وايران بمصلحة وقائية محلية قد تفيد العرب كثيرا أمام الاحتمال الأخير الذى اشرنا اليه .. وبالمقابل فأن ايران تضمن مناعة ووقاية أكثر أمام اى زحف شيوعى قد تهب عليها من الشمال .. إذ سيكون العرب فى الخليج أمام مثل هذا الزحف — ان حدث — بمثابة عمق خلفى وجانبى لايران .. مما قد يحول دون وقوعه أصلا ..

فالمصلحة الوقائية إذن مشتركة .. ويمكن ان تتم وتنسق بتفاصيل أكثر وضوحا بحدود اكثر تطبيقا ولكن اردنا الاشارة رمزيا الى المفهوم العام من المصلحة الوقائية والدفاعية المشتركة ..

ويمكن وضع مراحل واولويات للاخطار المتوقعة حتى لا يتحمل طرف من الطرفين تبعات او مسئوليات أكثر مما يلزم او أكثر مما تتحمله الظروف والامكانيات الخاصة لكل طرف من الأطراف ، او أكثر مما يقبل ويوافق عليه مواطنى البلدان الداخلة فى الاتفاق .

والآن اذا تصورنا احتمال قيام اسرائيل بمحاولة لغزو منابع البترول العربى سواء كان ذلك بوحى من تقديرها او من توجيه قيادة الاستراتيجية الامريكية وهو احتمال لا يجوز استبعاده او رفضه فأن ايران بوضعها الحالى ستبقى جامدة لا تتحرك لأنها غير ملتزمة بشىء تجاه جيرانها العرب رغم امكاناتها العسكرية الكبيرة .. وكذلك اذا تعرضت ايران لغزو سوفيتى فالعرب غير مطالبين بعمل او تقديم اى شىء .. الا فى حدود الدوافع الانسانية ولو تصرفت الولايات المتحدة بهجوم جوى او اسقاط لقوات المظلات على آبار السعودية او ابو ظبى مثلا فستبقى ايران بعيدة عن التصرف الواجب لنجدة جيرانها .

.. ومعنى ذلك ان احتلال مناطق البترول فى الخليج قد تخطط له الاستراتيجية العليا للقوى الكبرى سواء كان مصدرها الولايات المتحدة او الاتحاد السوفياتى او كلاهما معا وقد تكون صورة ثالثة لمثل هذا العدوان على آبار الزيت وعلى الأخص بالشاطىء العربى او لتضغط الاستراتيجية الامريكية على ايران مثلا للقيام بعمل مثل هذا ولو بصورة جزئية ومحلية مقابل ضمان تأمين ايران من خطر مصطنع تفتعله « استراتيجية الوفاق الامروسوفيتى » بما يكفل لايران ايجاد مبرر لها ولسلوكها .. وقد تسهم اسرائيل بواجب تكميلى لحساب الاستراتيجية الامريكية فى المنطقة مقابل تسوية بعيدة المدى تفرض على الشرق الاوسط فرضا فى إطار الوفاق الكبير بين الاتحاد السوفياتى .. والولايات المتحدة ، كذلك وتكون اسرائيل وايران بمثابة الطليعة المنفذة لاستراتيجيات الكبار على حساب قطاع من منطقة الخليج .. الى غير ذلك من الاحتمالات .. والتبادليات والتى يمكن جدا توقعها فكل شىء جائز فى عالم المصالح الاستراتيجية حتى ما يمكن اعتباره خيالا .. قد يصبح واقعا او حتميا .. اذا لزم الامر .

.. ومعنى هذا كله انه لو كان هناك اى ارتباط للوقاية المشتركة او للدفاع الاقليمي ضد اخطار تحدد مصادرها ومداها سلفا .. لو كان هناك خطة

عمل دفاعى مشترك بالمفهوم الذى لا يتعارض مع الاعتبارات الذاتية لكل من الأطراف المعنيـــة .. العرب وايران لكانت فكرة احتلال منابع البترول العربى عســـكريا .. بعيـــدة الاحتمـــــال .

ولهذا يحق لنا أن نتســـاءل :

« لماذا لا يكون هذا التعاون ممكنا ومحتملا ويوضع موضع البحث والدراسة دون التأثر بالحساسيات العرضية الناجمة عن مخلفات عهود مضت كان الاستعمار هو المسئول الاول عن افتعالها وتدبيرها بقصد التفرقة بين الأشقاء المســـلمين المتجاورين وهو ـــ الاستعمار ـــ على اختلاف عصوره ومصادره كان اجنبيا غريبـــا عن المنطقة كائدا لأهلها ولعقائدهم وحضاراتهم ومصالحهم ؟ »

فالعـــرب : ... اقرب الى ايران تعاطفا وتعاونا واقرب اليها تاريخيا وجغرافيا ومصلحيا من باكستان مثلا رغم كونها دولة اسلامية شقيقة وهم اقرب اليها أيضا من بريطانيا وأمريكا .

وايـــــران : ... اقرب الى العرب تعاطفا وتعاونا وتاريخيا وجغرافيا ومصلحيا من الولايات المتحدة او الاتحاد السوفياتى او اى دولة اخرى من الدول التى استطاعت ربط نفسها بتعاون ما مع العرب .

والاســـلام : ... جمع شعوب منطقة الخليج فى اطار متين عريق من المحبـــة والتعاطف قرونا طويلة .

فلماذا اذن : ... يتشكك البعض من الآخر .. فى امكانية اللقاء « الاستراتيجى » من العرب وايران ؟؟

فهناك أمامهم جميعا اكثر من ضرورة توجب وتحتم تنسيق جهودهم وخططهم فى كل مجالات الحيـــاة من أجل مستقبلهم ورخائهم بمنطقة الخليج .. منطقتهـــم جميعـــــــا !!

(من كنـــوز الغيب)

والمفروض ان موارد **ايـــران** تكفيها وربما تفيض حاليا عن حاجتها الحالية .. وحاجاتها للمستقبل القريب ولقد نشر مؤخرا احصاء غريب .. فى شهر اكتـــوبر الماضى تحدد فيه مدى استهلاك مخزون النفط لكل منطقة الخليج فمثلا .

قدرت فترة استهلاك بترول السعودية على أساس معدل الانتاج لعـــام ١٩٧٣ لمدة ٤٣ ســـنة .

- وبالنسبة لايران ٢٧ ســـنة
- وللكـــويت ٦٤ ســـنة
- ولامـــارة قطـــر ٣٤ ســـنة
- والعـــراق ٤٨ ســـنة
- ودولة الامارات ٤٠ ســـنة
- والبحـــــرين ١٨ ســـنة

ونعود الى حديثنا .. فنقول ان موارد ايران كافية لها .. ولهذا فقد اسهمت خلال عام واحد بمعونات وقروض استثمارية :

- ففى الولايات المتحدة ١٠٧٦ مليون دولار بخلاف قيمة مشتروات التسليح
- وفرنسا ١٠٠٠ « « بخلاف قيمة المفاعلات النووية
- وبريطانيا ١٢٠٠ « « لاستخراج بترول من بحر الشمال ودعم مرافقها .
- والمانيا ١٠٠ « « منها ٨٠ مليون قيمة حصة الربع فى مؤسسة كروب للصلب والفولاذ .
- وايطاليا ٣٠٠ « « للاستثمارات المختلفة انقاذا لها من الافلاس
- وافغانستان ٢٠٠ « « قرض عام طويل الاجل بفوائد رمزية .
- باكستان ٢٥٠ « « مساعدة عامة .
- الهند ٣٠٠ « « لتنمية صناعة الصلب والحديد .
- بنجلاديش ١٠٠ « « مساعدة عامة .
- مصر ١٠٠٠ « « لتعمير قناة السويس ومدنها الثلاث .
- السنغال ١٠ « « مساعدة عامة .

وهذا بخلاف ما أعلنه الشاه من معونات وقروض للدول الخمس التى زارها خلال احد عشر يوما من سنغافورة .. الى استراليا .. ونيوزيلنده .. واندونيسيا .. والهند ..

وبالمثل نقول ان **موارد عرب الخليج** كثيرة تكفى تغطية احتياجاتهم وتفيض وامتدت خيراتها الى كثير من الدول العربية والافريقية والاسيوية والاوروبية .. ويكفى لأن نشير الى رقم واحد عن استثمارات العرب فى امريكا فهى فى حدود ٢٥ بليون دولار ولا شك ان هناك استثمارات كثيرة اخرى فى الدول الاوروبية واليابان والتى اختصت وحدها مؤخرا بألفى مليون دولار من السعودية وحدها ..

.. والمراد من ذكر هذه الارقام هو أن نوضح استحالة .. او صعوبة التصور بأن جانبا من الجانبين العرب وايران .. قد يطمع فى الآخر (ماليا على وجه التحديد) .

.. وربما يتصور البعض بأن **ايران** ترى نفسها احق دول الخليج باتخاذ المركز الاول القيادى فى المنطقة باعتبارها :

(أ) اكبر الوحدات السياسية الخليجية فى قواتها المسلحة وتعدادها السكانى (حوالى ٣٢ مليون نسمة) .

(ب) اقدم الوحدات السياسية وجودا وتاريخا بالمنطقة .

(جـ) اقدر الوحـــدات الاقليمية على تحمل تبعات ومسئوليات استراتيجيـــــة فى الميزان الدولى ..
الى غير ذلك من الاعتبـــارات ..

(تســـــليح ايـــران)

ومعلوم ايضا أن ايران خصصت جانبا ضخما من ميزانياتها للأعوام المقبـــلة لدعم وتطوير قواتها المسلحة .. ولا نريد ذكر تفاصيل محتوى تلك الميزانيات التى اعلنت جوانب منها .. ولكن يكفى أن نشير الى الاتجاه العام لها فهى تهدف الى ايجاد اقوى قوة جوية فى المنطقة .. وبهذه المناسبة نذكر ان ايران كانت اول دولة تحصل على طائرات الفانتوم من الولايات المتحدة .

كما تهدف خطتها الاستراتيجية أن تحتفظ بأقوى اسطول بحرى اقليمى على اساس اعتبار الخليج العربى جناحا ممتدا من المحيط الهندى .. اى أن ايران تهدف ليكون اسطولها البحرى اقوى الأساطيل البحرية فى كل منطقة المحيط الهندى بكافة جيوبه واطرافه واجنحته .. وهى حاليا تملك اقوى اسطول (هوفر كرافت) فى العالم من الحوامات السريعة وهى الوحدات الأكثر ملاءمة للعمل فى مناطق تتصف بعدم الاتساع البحرى .. وضحالة الاعماق بالقرب من السواحل التى تتعـــرض لنشاط حركة المد والجزر بصورة ظاهرة .. ولا يجوز أن نهمل أبدا اثر هذه الظاهرة الطبيعية العادية فى تقييمنا ودراساتنا العسكرية عند الحديث عن التسليح البحرى الذى سيتعامل مع تلك الطبيعة ويتعرض لها ..

كما انفقت ايران الكثير على شراء معدات انزال القوات الى البر وبوسعها حاليا انزال كتيبة كاملة المعدات خلال ٢٥ دقيقـــة بواسطة تلك الحـــوامات التى تستطيع فعلا الرسو السهل على اى بقعة فى منطقة الخليج مهما كانت طبيعتهـــا الجغرافية او مهما نشطت فيها انحسارات الجزر وامتدادات المد .. وبالتالى يمكنها مضاعفة القوات المراد انزالها الى البر .. وكذلك اهتمت ايران بأسطول الطائرات الهليوكوبتر المزودة بالصواريخ المضادة للسفن والغواصات والمدرعات وهى بطريق انشاء قاعدة ضخمة للهيلوكوبتر قرب شيراز تتسع لمائة الف فرد ..

وكذلك تعاقدت على شراء ٦ مدمرات و ٤ طرادات وذلك بخلاف ما تعـــاقد عليه الشاه فى زيارته الاخيرة للرئيس السابق نيكسون بالنسبة لأحدث الطائرات الأمريكية والتى لم يعم استخدامها بتشكيلات قتالية فى القوات الامريكية المسلحة .

كما تعاقدت على شراء الدبابات الثقيلة من الولايات المتحدة وبريطانيا وهـــذا كله بخلاف المصانع الالكترونية التى تم فعلا التعاقد عليها ومن اهم الشركات التى ستتولى اقامة هذه الصناعة فى ايران .. شركة هيوجز الامريكية وبحجم ٢٥ مليون دولار لانشاء مصنع للمعدات الالكترونية فى شيراز على مساحة قدرها ٤٨٠ر٠٠٠ قدم مربـــع .

كما تعاقدت على صناعة الصواريخ والذخائر اللازمة لكل ما لديها من اسلحة

حتى لا تكون مستقبلا تحت رحمة الانتاج الامريكى وظروفه السياسية او الاقتصادية او العماليـــــة ..

والمقصود بالاشارة الى هذا التفصيل هو اظهار عزم وخطة ايران الاستراتيجية فى مجال التسليح .. بجانب اهتمامها برفع مستوى كفاية قواعدها على المحيط الهندى كبندر عباس وغيرها ..

وهذا بخلاف ما اوضحناه سابقا من عزمها على اقامة مفاعلات نووية تم فعلا الاتفاق عليها مع فرنســا والولايات المتحدة .. وايضا يمكن الاتفاق على مزيد منها مع كندا والاتحاد السوفياتى وبريطانيا والمانيا وغيرها .

.. وليس معقولا او مقبولا ان يكون اتجاه ايران الحاد الى التسليح الشامل الضخم لكافة قواتها البرية والبحرية والجوية من اجل خوفها من خطـــر عربى قد يهددهـــا فى يوم ما .

.. وهى تقول ايضا رسميا وعلنيا على مستوى اعلى سلطاتها بأنه ليس المقصود من هذا التسليح هو تهديد اى دولة مجاورة (عربية او غيرها) .

.. وانه ليس مقصودا ايضا اتخاذ سياسة للتوسع على حساب الغير ..

(والنتيجـــــــــة ..)

(١) **اذن** ... ما هى الأخطار التى تخشـــاها .. او تتوقعها ايـــران والتى استحقت منها هذه الاتفاقات الضخمة المتزايدة بمعدلاتها الخيالية ؟

فهناك فعلا مخاوف تقليدية لها اسبابها التاريخية والاستراتيجية والعقائدية تخشاها ايران من الشيوعية والتى يمثلها حاليا فى نظر ايران .. الاتحاد السوفياتى والصين الشعبية وان كانت احتمالات قيام الصين بمثل هذا التهديد لم تزل بعيـــدة عن الخاطر حاليا ولفترة غير قصيرة من المستقبل وخاصة بعد ان ايدت الصين دائما كل السلوك الايرانى باعتباره موجها فى اساسه الى الاتحاد السوفياتى ..

(٢) **اذن** ... فان مكمن الخطر الذى تخشاه ايران هو الاتحاد السوفياتى ، بالرغم من قوة العلاقات القائمة حاليا بين الجانبين ..

ولكن .. من يدرى ما يأتى به الغـــد ؟

ومن يدرى ماذا يتمخض عنه التحول الاستراتيجى للدول الكبرى ؟

فهناك وفاق قائم حاليا بين الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة الامريكيـــة ومع ذلك فكل من القوتين الكبيرتين تخطط لنفسها .. سياسة هجومية على القوة الأخرى وايضا تخطط كل منهما سياسة وقائية لتأمين نفسها من احتمـــال هجوم الطرف الآخـــر عليها .

(٣) **اذن .. ايضـــــا** .. ورغم هذا الوفاق الذى بدأ عام ١٩٧٢ فقد كادت تقوم الحرب النووية بينهما فى اكتوبر ١٩٧٣ .

فان احتمال قطع الود بين روسيا وايران لا يجوز استبعاده .. ايضا نقولها

ان احتمال دوام الود بين الولايات المتحـــدة وايران يجب أن يوضـــع فى الحسبان وان كان نسبة احتماله اقل توقعا من الاحتمال الاول .. انما نؤكد انه محتمل ويستحق التخطيط لدرئه واتقائه .. ولنا فى القصص التاريخى والاستراتيجى امثلة وعبرة .. لا يجوز اهمالها وما زالت أحداث الحرب العالمية الكبرى الثانية ماثلة أمامنا ورأينا كيف غدر هتلر بحلفائه الروس فى يونيه سنة ١٩٤١ وكيف غدرت أمريكا بحلفائها .. اذ كانت روسيا حليفة لها فى الحرب العالمية الثانية ثم أصبحت منافستها الوحيدة فى الوجود الاستراتيجى الدولي .. وغيرها ..

ومما سبق كله نستخلص حقيقة واحـــدة وهى أن ايران تدرك محليـــا كل احتمالات الخطر التى قد تتعرض لها .. وتضع فى تقديرها ان كل شيء ممكن أن يحدث .. سواء من الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتى باعتبارهما أكبر القوى القادرة فعلا على توجيه أى تهديد الى أى بقعة من الارض فى أى وقت ولأى سبب وبأيـــة وســـيلة ..

(احتمـــالات مستبعدة .. بل ومرفوضة)

وليس محتملا ان توجه باكستان او العراق او تركيا او **افغانستان** او الدول الدول العربيـــة الخليجية الاخرى اى تهديد خطير او غير خطير لايران .. حتى لو فرضنا استمرار النزاع المجزأ بين ايران والعراق سواء بخصوص الملاحة فى شط العرب او بخصوص ازمة الاكراد وما يقال من أن ايران تباركها وتشجعها .. فان كل هذا لن يستمر وسوف يحل حتما بالضرورة .. ومع مرور الزمان ولن يكون هناك بسببها والأسباب غيرها ما يوجب او يؤدى الى تهديد تقوم به العراق ضد ايران .

(الغـــاية .. والواســـطة)

ويجب ان لا ننسى ان اشتراك ايران فى الحلف المركزى كان سببه الاساسى تأمين نفسها من أخطار الشيوعية الدولية اذا حاولت روسيا مثلا أن تزحف صـــوب ميـــاه الخليـــج ..

وارتضت ايران أن ترتبط وتلتزم بقيـــود والتزامات الحلف ، والآن لو رأت ان من الممكن ان يأتى الخطر عن غير الاتحاد السوفيتى سواء من بريطانيا أو الولايات المتحـــدة او غيرهما فان هذا يفرض عليها أن تكون حرة فى تحركها الاستراتيجى .. ولن يتيسر لها ذلك الا اذا وصلت بالفعل الى مستوى عالٍ من القدرة العســـكرية والاقتصادية والعلمية تجعلها مستعدة للتصرف الفورى وبايجابية فعالة .. وهـــذا يزداد اثره لو كانت متفقة فى هذا المضمار .. أمام هذا الاحتمال مع اقرب جيرانها .. فهى مصلحة وقائية مشتركة .. ومرة اخرى نؤكد أن الولايات المتحدة اعلنت من أكثر من مصدر مسئول عالٍ فيها مرتين عامى ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ بأن احتمالات التدخل العسكرى من جانبها فى منطقة الخليج امر وارد .. واذا فعلته اليوم مع العرب

فستفعله حتما غدا او بعد غد مع ايران .. فأمريكا اعز على نفسها من عزة ايران عليهـــا وان مصلحة الدولار فى نظر الولايات المتحدة فوق رؤوس الدنيا حتى فوق رؤوس كبار القادة والمسئولين فى امريكا وانه من السهل جدا التخلص من هذه الرؤوس الكبيرة العالية فى واشنطن او غيرها عند الضرورة اذا كانت مصلحة الدولار تحتاج الى ذلك .. كمـــا طارت راس الرئيس كنيدى وكما طارت رؤوس اخرى كثيرة لا نريد الخوض فى قصصها وخفاياها .

واذا تدخلت الولايات المتحدة فى اى عمل عـــدائى ضد ايران ستكون هى اشد مصادر الخطر على ايران باعتبار الولايات المتحدة تمسك حاليا وفعـــلا .. ولسنوات طويلة قادمة بزمام السيطرة على كفاءة القوات المسلحة والانتاج ، إذ لا تزال ايران معتمدة وستظل ايضـــا معتمدة لعدة سنوات على الترسانات الامريكية فى امداد القوا تالمسلحة الايرانيـــة بحاجتها من الذخائر وقطع الغيار ..

وان الولايات المتحدة هى الرابحـــة فعلا ودائما من تسويق سلاحها عن طريق تسخين الازمات وافتعالها بعد ان هدات المسرحية الدامية فى الهند الصينية التى اسدل عليها الستار قبل الفصل الاخير بعد عشر سنوات من ابتدائها دون أن تحقق الولايات المتحدة اى هدف سوى ما اراده صناع الدولار وكـهنة الاستراتيجية الخفية التى افتعلت تلك الحرب لادارة مصانع السلاح ومصانع الصلب والنحاس التى تخضع كلها لأصحاب الدولار الخفى الكبير الذى يحرك كل الساسة والقادة طالما سـينالهم خير او بعض الخير وسواء كان هذا الخير مجدا .. او مالا .. او سلطانا عرضيا .. ولتذهب ارواح الشباب الامريكى فداء لكل هذه النعرات وتحت اسم وشعار القتال من اجل الحرية والديمقراطيـــة ؟؟

ولهذا فطن الشاه الى ضرورة تصنيع ايران .. رغم ما تعانيه من فقر شديد فى الكفاءة البشرية الا انه بدأ من الصفر حتى يواجه احتياجات قواته دون أن تبقى كفاءتها تحت رحمة « كهنة البنتاجون وما يجاوره فى فرجينيا » *

(نحـــن .. والمحيط الهنـــــدى)

وان كان ما صرح به الشاه محمد رضا بهلوى فى أن مسئوليات ايران تمتـــد الى مياه المحيط الهندى فان مسئولية العرب فى الخليج سبق ان امتدت ايضا الى المحيط الهندى حتى ابعاده الجنوبيـــة والشرقية النائية ويجب ان تمتد فعلا الى ذلك دون ان يحمل هذا العبء احتمالات وتفسيرات عدوانية او توسعية وان كان ايضـــا يحمل مسئوليات وقائية ثم دفاعيـــة تقتضى اعتبار الاعماق الامامية الجانبية والخلفية مناطق يجب التأمل فى ادخالها فى نطاق المسئوليات الوقائية تماما كما فعلت مصر حين اعتبرت باب المندب عمقا خلفيا وقائيا لتأمين قناة السويس وتأمين سيناء ..

ولماذا لا يكون لعرب الخليج مراكز فى جنوب الجزيرة العربيـــة وشرق افريقيا

---

* المقصـــود .. مقر المخـــابرات المركـــزية الامريكيـــــة .

لمجرد تامين الاعماق الخلفية لأرضهم ومواردهم والمقصود طبعا أن تكون هذه القواعد في أراضي عربيـــة سواء بجزر البحر العربى او فى الصومال الشقيق أو فى جزر البحر الأحمر او غيرها .. اذ ان الحرب الحديثة اصبحت غير محدودة بحـــدود جغرافيـــة او بأسلحة تقليدية فقد راينا سلاح البترول يلعب دورا ضخما فى عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٤ بعـــد ان سكتت الاسلحة التقليدية وهدات اصـــوات المعركة بالســـــــلاح .

وبالتالى فان استراتيجية عرب الخليج لا تتكامل الا بوضع استراتيجية البحر العربى والبحر الأحمر فى الحسبان .. فكلتا المنطقتين ترتبط ارتباطا عضويا وثيقا مع دول الخليج وذلك لأن : —

ا) دولة مسقط وعمان تشرف على الخليج العربى والبحر العربى ولها علاقات مع شرق افريقيـــــا .

ب) والمملكة العربيـــة السعودية تشرف على الخليج العربى والبحـــر الأحمر وخليج العقبـــــــة .

وهكذا نرى ان مد نطاقات الوقاية الاستراتيجية لا يجوز اهماله وانه اذا كانت هناك سياسة استراتيجية متناسقة أو موحدة بين ايران والعرب ، فان امن المحيط الهندى يكون أكثر ضمانا لكل من القوتين ، وتكون الكتلة الخليجية هى اقوى الكتل التى تحاول ان تحقق لها وجودا فعليا بأى صورة فى المحيط الهندى .

(تعـاون القادرين .. وليس المحتاجين)

ومن اهم الاعتبارات التى يجب الاهتمام بها ان ايران وعرب الخليج يتعـادلان فى امكانية الاستغناء المادى لاحدهما عن الآخر .. ولكنهما ايضا فى حاجـــة الى الاستقرار الراسخ للعمل من اجل رفاهية المنطقة ورخائها ، ويزداد هذا الامر تأكيدا بتعاونهما لبلوغ هذا الهدف ولا يجوز أن تكون هناك مطامع اقليمية بين الطرفين فلكل منهما متسع من الارض يفيض عن حاجته ، كل منهما عضو فى الأسرة الاسلامية منذ انطلقت انوار الاسلام شرقا وغربا وذابت امامهما .. وفيهما كل اعتبـــارات ومشاكل الحيـــاة على مر الأيام .

ولا شك انه لو ارادت اية سلطة عليا فى ايران المفاضلة بين التعاون الكامل مع عرب الخليج او مع حلفاء ايران الحاليين حتى من المسلمين فى تركيا وباكستان .. لاختارت ايران التعاون مع العرب وذلك من اجل مصلحتها هى اولا .. وهذا امر مفروغ منه .. بتعاون ايران مع عرب الخليج تتفتح امامها مجالات التعـــاون مع باقى الدول العربيـــة ، وتصبح ايران سندا للعرب ويصبح العـــرب ســـندا قويا لها أيضـــــا ..

ومعلوم ان اسرائيل ظلت حتى عام ١٩٦٧ تعتمد على ايران فى استيراد معظم حاجتها من البترول ولولا البترول الايرانى ما استطاعت اسرائيل ان تجد القـــدرة على الحركة والعيش والقتال فى سيناء،وقد افادت اسرائيل من سرعة وصـــــول

البترول الايرانى لها وقلة تكاليفه لكى تواصل مسيرتها ضد العرب .. وكان الموقف يختلف كثيرا لو بقيت اسرائيل معتمدة على الولايات المتحدة فى استيراد حاجتها من البترول الذى يستغرق وقتا اطول لوصوله الى حيفا مع احتمال ضياعه او تأخيره فى الطريق .. وعلى مدى اجتيازه كل عرض البحر المتوسط الموازى للســـاحل العربى الافريقى .

(والآن ...)

ان فرصـــة عرب الخليج وايران اكثر ازدهارا لتحقيق التنسيق بينهما حتمـــا لصالح كل الاطراف ، وعلى الأخص لصالح القضية الفلسطينية فبعد انســـحاب اسرائيل من سيناء .. لن تجد أمامها سوى بترول ايران من جديد لتعتمد عليه ، وعندئذ يكون لنا كعرب الخليج وايران معا دور نتفق عليه ونلتقى عنده .. ولا اظن ذلك بعيـــد أو مستحيل ..

ونذكر بعد الحرب العالميـــة كيف اهتمت كل الدول النامية والمتخلفة بالعمل من اجل التحرر ولم تكن هناك مجموعات اقليمية تضم شتات تلك الدول لتظهر معا كجبهة قوية كما نراها الآن فى منظمة الدول الافريقية .. او فى الجامعة العربية .. او فى مجموعة الدول غير المنحـــازة .

وكذلك لم يكن وقتئذ من الممكن تحديد او قياس الخطوط الفاصلة بين موازين القوى الكبرى حتى ان الولايات المتحدة كادت تكون هى القوة الكبرى الوحيدة .. اذ كانت روســـيا حديثة عهد بامتلاك القنبلة الذرية (١٩٤٩) ولم تكن تريد وقتئذ او حتى ذلك ان تتورط فى اى (لعبـــة دولية) بل كانت تفضل ان تبقى متفرجة من بعيـــد ولا بأس مع ذلك ان تصبح او تصفق او ترســـل من ينقل مشاعرهـــا الى الشـعوب الكادحة من اجل حريتها .

وهكذا تصرفت الولايات المتحدة وحدها لفترات طويلة بعد الحرب الثانية على المسرح الدولى وكانت ايران وقتئذ حديثة عهد بالاستقرار .. بل وتعرضت لعـــدة هزات محلية .. ولم تكن مواردها النفطية قد بلغت الحد الذى يضفى عليها المهابة (اللازمة) وبذلك لم يكن لديها القدرة الكاملة على الاختيـــار المطلق فى اتخـــاذ الدروب والمسالك فى سياستها الخارجية بل كانت تتلاءم بتصرفاتها بما يتفق مع الدولة الكبرى ذات المصـــالح المبـــاشرة فى ايران ومع ايران .. وهى الولايات المتحـــــدة .

وكان من ضمن ما ارادته الاستراتيجية الامريكية .. احتكار ايران لجانبها وذلك بابعادها عن العرب .. وعن بريطانيا روسيا ايضا ..

ومرت الأيام .. وظهرت روسيا على المسرح الدولى بعد مؤتمر باندونج وبعد تطـــوير علاقاتها الاقتصـــادية لتسليح مصر فى شتاء عام ١٩٥٥ .

وكان طبيعيا لمصلحة الاتحاد السوفياتى أن يحتكر هو الآخـــر مصر والدول العربية ان امكن ولو ذات النظم التقدمية .. القائمة او المتوقعة ..

(اتفق الكبار .. علينا)

وبذلك كان من مصلحة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى تعميق الفواصل والمسافات بين ايران ومصر على أساس أن مصر كانت تمثل الطليعة العربية القائدة فى المضمار الدولى،وعلى اساس ان كل منطقة عرب الخليج باستثناء المملكة العربية السعودية كانت بالفعل تحت السيطرة البريطانية فى ذلك الوقت .

وهكذا التقت المصالح المتناقضة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى على هدف واحد هو ابعاد ايران عن العرب .

وتمادت القوتان الكبيرتان فى خطط الدس والوقيعة والتشكيك ، ولسوء الحظ لم تهتم ايران ومصر بتحليل الموقف وتنقيته من الشوائب الدخيلة .. وتجددت المخاوف والشكوك بين (العرب والعجم) .

وهكذا كانت الجفوة التى رانت على العلاقات العربية الايرانية بصفة عامة ومصطنعة ودخيلة على الطرفين .

وكيف تسللت اسرائيل .. ؟

واستطاعت عصابة (كهنة الاستراتيجية الصهيونية) أن تستغل الفرصة فى الشرق والغرب حتى دخلت اسرائيل فى الفراغ الذى افتعله الاستعمار بين العرب وايران واستغلت اسرائيل مشاغل العرب الكثيرة سواء بالسد العالى واحوال الخليج واستثمارات النفط ومؤامرات فصل جنوب السودان واشتداد حركة التحرير الجزائرية ضد فرنسا وانهماك عرب المواجهة مع اسرائيل فى التمزض لتحويل مجارى نهر الأردن وروافده وانشغال سوريا بمشاكل الانقلابات المتكررة وانتفاضات الأحزاب المتعددة وتأتى حرب السويس وما بعدها ويبرز مشروع ايزنهاور وتفشل فكرة ملء الفراغ فى الشرق الاوسط ويقوم حلف بغداد وتتحدْ مصر وسوريا وينعكس ذلك باتحاد قصير المدى بين الأردن والعراق ، وتقوم ثورة العراق وينعكس هذا الوضع على الخليج وخاصة على الكويت ايام عبد الكريم قاسم وينسلخ العراق من حلف بغداد .. وهذه كلها أمور شغلت العرب عن ايران .

.. وتبقى ايران هى حجر الزاوية الرئيسى فى الحلف المركزى وتواجه وحدها مسئولية ملء الفراغ الذى ترتب على خروج العراق منه بما اعلنه ثوار العراق يوم الثورة .

وقد ازداد اهتمام كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بدعم ايران وتدليلها وبالطبع ترحب ايران بذلك .. وخاصة وأمامها وقتئذ احتمالات كثيرة ومعتمه بعد تطور الاوضاع فى العراق وتحريك الاتحاد السوفياتى قوات عسكرية مسلحة كبيرة الى الحدود العراقية والايرانية على اثرها .

كان هذا فى السنوات الاخيرة من الخمسينات (١٩٥٨ ، ١٩٥٩) .. وبعد حلول الستينيات شغل العرب بأحداث جديدة بانفصال سوريا وحرب اليمن .. وارهاصات الخليج .. وخلافات الزعامات التقدمية فى تطبيق مفاهيم الشعارات فانعكست هذه الصور المتعارضة المتلاحقة بالحيرة على الشعب العربى وخاصة فى منطقة الخليج وكان هذا ملائما جدا لوضع الاستعمار فى المنطقة بل كان اكثر مما كان يتمناه :. فقد وجدوا وشهدوا تمزق العرب كلمة وجهدا وثروة .. وظلت ايران بعيدة جدا عن العرب المشتتين فى سياستهم والمشغولين فى تبديد قواهم .. وسعدت اسرائيل جدا .. وبدات تضاعف توثيق علاقاتها بايران .. حتى قيل انها تغلغلت الى مستويات الحياة الفردية فى ايران ..

فلتبدا ايران خطوتها القادمة

ان ايران الآن مطالبة بأن تخطو خطوات جديدة فى اتجاه التفاهم والتعاون مع العرب فى الخليج ولو بمزيد من الدرس والدبلوماسية الخاصة الاكثر رعاية ومطلوب منها أن تؤكد حقيقة نواياها تجاه عرب الخليج لتصحح بذلك ما ترتب على احتلال الجزر والنزول فى عمان من شكوك .

وفكرة جريئة .. تخطر على البال .. هى ماذا يجرى لو غدات ايران موقفها او صحته وامكانات ذلك كثيرة .. ؟ فان المأمول هو تعاون ايران وعرب الخليج فى خطة عمل استراتيجى موحد .

وان ايران قادرة أيضا على تصحيح وتعديل وتجميل ملامح الصورة التى رسمتها الاحتمالات والشكوك التى نجمت عن احتلال الجزر وهى أن تقدم ايران للعرب عربون صداقة له قيمته .. فليس اعز على العرب حاليا من قضية فلسطين ..

.. فماذا تخسره ايران لو قطعت علاقاتها مع اسرائيل ؟

انها لن تكون أول دولة تعدل موقفها مع العرب واسرائيل بقطع علاقتها مع الصهاينة .. ؟

وانها قد تغضب الولايات المتحدة بدرجة ما .. ؟ ولكن لن تغضب واشنطن بالدرجة التى يترتب عليها تغيير أوضاعها مع ايران فان اعتماد الاستراتيجية الامريكية على ايران فى نطاق المبارزة الدولية مع الاتحاد السوفياتى يفوق حاجة امريكا الى اسرائيل فى الشرق الاوسط .

انما سيكون سلوك ايران فى هذا المجال دعما قويا للعرب وبالتالى للقضية الفلسطينية وأيضا لدعم العلاقات العربية الايرانية عامة والخليجية على وجه الخصوص .

ان اقدام ايران على هذه الخطوة وهى خطوة مأمولة منها ومنتظرة منها فى كل وقت سيتيح لايران ان تكسب نفسها كدولة اسلامية تريد ان تمارس دورها

العقائدى على الوجه الذى تريده هى والذى نريده نحن لها .. وبالتالى سيضاعف هذا من شأنها ووزنها الاستراتيجى الحقيقى .

وستظهر ايران بذلك التصرف بأنها ليست تابعة للولايات المتحدة وانه بوسعها التحرك بمطلق الحرية وفقا لمصلحتها وارادتها وهذا يزيدها شأنا وقدرا فى منطقة الخليج بالذات .

ان ايران قادرة على كسب العرب .. وكل العالم الاسـلامى .. وكل الشعوب المحبة للسلام لو اتخذت تلك الخطوة فتحرر نفسها من التطفل الصهيونى الذى لن يرحمها اذا كان الكيد لها والتخريب فيها ضرورة للاستراتيجية الصهيونية .

ولتعلم ايران ان الاتحاد السوفياتى بكل مواصفاته من حيث موقعه الجغرافى ومن حيث فلسفته العقـائدية به ومن حيث تكوينه الاجتماعى والسياسى يعتبر أبعد كثيرا عن العرب من ايران ماديا وعاطفيا وعقائديا وتاريخيا و .. و .. ومع ذلك فقد قطع علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ وتبعـه فى ذلك دول اخرى كثيرة .. ولهذا فان ايران أحق بالقيام بهذا الواجب ، فهى الأقرب للعرب من كل شعوب الارض ، فهل تفعل واجبها نحو نفسها أولا .. ونحو جيرانها ثانيا ونحو مستقبلها مع الخليج ومستقبلها مع كل المسلمين فى انحاء العالم ؟ ..

ولو فعلت فستزداد قوة فى أعين الامريكيين ويزداد تقييمهم لها واحترامهم لها وبذلك تؤكد صلاحيتها العملية للتصرف الحر فى اى اتجاه يلائم مصـالحها وبوحى ارادتها .

ومن الخير لأمريكا نفسها أن تكسب ايران الصـديقة للعرب خير من ان تكسب ايران المعزولة عن العرب .. فايران بالعرب اكثر قوة من ايران وحدها .. وايضا العكس صحيح .

(براعم الامل)

وبنفس المنطق نقول ان (التشكيل الخليجى) الذى يضم ايران والعرب قادر بالفعل على عمل الكثير لصالح أعضائه ولصالح العرب جميعا وغيرهم ..

وخاصة بعد أن بدأت تذوب كل الرواسب الجليدية التى تراكمت فى العلاقات الثنائية بين الوحدات السياسية المتجاورة والتى أوجدها الاستعمار وفقا لخطته التقليدية للانسجام والاتحاد بين الأشقاء فمنذ تم حل موضـوع (البوريمى) بين المملكة العربية السعودية وبين أبو ظبى .. وكذلك موضوع الحدود بين البحرين وقطر وبقيت قضية الحدود بين العراق والكويت وهى فى انتظار الحل بعد أن أبدت كل الجهات المسئولة استعدادها التام لحلها .

وبذلك ستكون الحصيلة النهائية فى (**مسلسل**) الخلافات العربية فى منطقة الخليج هى الصفاء التام .. وهذا وحده كفيل ببدء تنسيق العمل العربى بالخليج فى اطار موحد .. ولعل الدعوة التى دعا اليها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

الى عقد مؤتمر قمة عربى خليجى تكون هى بدء العمل الاستراتيجى العربى الموحد بالمنطقة .. وهى خطوة كبيرة وهامة فى طريق العمل الخليجى الكامل باشتراك ايران فيه ولقد كانت مشاكل الحدود ذات حساسية خاصة بين الوحدات السياسية بالخليج وخاصة بعد ان اكتشف البترول .. واصبحت الآمال معقودة على امكانية أو احتمال وجوده فى كل شبر بالارض أو بالخليج ..

ولكن .. ظهر البترول فى كل دول الخليج بغير استثناء .. وهدات النفوس باكتفائها واصبحت المشكلة التى كان لها فى الماضى وزنا خاصا غير ذات اهمية تستحق الاثارة الآن .. وعلى ذلك فان احتمالات تصفية باقى المشاكل الخاصة بالحدود توحى بحتمية حلها والنجاح فى تسويتها ..

ومعنى ذلك انه لن تثار اى مطامع خاصة اقليمية .. او هكذا هو المأمول .. ومعنى ذلك ايضا ان مصلحة الأمن الخليجية كوحدة اقليمية ستفرض أهميتها على الجميع ليعطوها الاولوية والرعاية الخاصة .. اذ ان الجميع الآن من عرب وايرانيين يتوقون الى الاستقرار والأمن .. وهذا سيفرض عليهم اتخاذ كل اجراء يكفل لهم تحقيق اهدافهم الاستراتيجية ..

ولذلك نقول انه بدلا من الانتظار الطويل حتى تفرض الأحداث والضرورة حقها وطبيعتها .. فلنبدأ من الآن نفكر وندرس على الأقل فكرة العمل الاستراتيجى الموحد للخليج .. ولماذا لا نقبل على الفكرة بقلوب مفتوحة وعقول مهيأة للدراسة والتكامل والتحليل والمناقشة .. اننا لن نخسر شيئا انما على الأقل سنكسب اقتناعا برأى ما .. وراحة نفسية كاملة .. نحن جميعا فى حاجة اليها ..

(المستقبل الكبير)

وهناك حقيقة يجب ابرازها وتحليلها من دافع تصريح أخير صدر عن شاه ايران فان ايران ستكون خلال ٢٥ عاما احدى الدول الخمس الكبرى فى العالم .

وصحيح أن الدول الأربع الاخرى لم يتناولها التصريح الا انها بالتقدير المادى والتكنولوجى والاستراتيجى والاقتصادى ستكون فى الغالب : الولايات المتحدة .. والاتحاد السوفياتى .. واليابان .. والمانيا .. ومرجع ذلك الى ما يخططه امبراطور ايران بطموح مدروس يقوم على امكانات هائلة من الموارد .. وتعداد سكانى ينتظر ان يصل الى ستين مليونا خلال تلك المدة .. وتكون قدرة الانتاج للفرد أكثر من حالتها اليوم .. وتكون نسبة الأخصائيين والفنيين فى ايران قد تضاعفت كثيرا .. بجانب توفر مراكز الانتاج فى كافة قطاعات الحياة الزراعية والحيوانية والصناعية والسياحية والتجارية .. علاوة على ما ينتظر ان تصل اليه القوات المسلحة فى البر والبحر والجو من مركز ممتاز بدت مقدماته من الآن .. اذا سارت الامور على المنهج المخطط لها ..

ولا شك :

- ان الانسحاب الايرانى من عمان والجزر العربية ،
- وارتباط ايران بقوة وصفاء وتعاون للعمل الخليجى الموحد ،
- وقطع علاقاتها باسرائيل سيعوضها الاكثر منه من العرب والمسلمين ،
- وتصفية كل المشاكل والشوائب العالقة فى صلاتها بالعراق بصفة خاصة ،
- واعتبار عرب الخليج اقرب الأشقاء والأصدقاء الذين يتحقق بهم لايران عمق الوقاية الاستراتيجية امام كل الأخطار التى تهدد المنطقة كلها ،

لا شك ان هذا كله سيساعد بالفعل على تحقيق امنية الشـــــاه .. والتى يمكن ان تكون هى ايضا فى خدمة العرب والمسلمين ..

وذلك بالنسبة للجانب الايرانى ..

ونعود بعد ذلك الى الدور العربى المرتقب فى بناء الوحدة الاســـتراتيجية لمنطقة الخليج العربى .. ومعلوم أن كل الدول العربية بالمنطقة الخليجية متفقة تقريبا على برنامج عمل حددته مؤتمرات القمة العربيـــــة فى اطار الاستراتيجية العامة للعرب وعلى الأخص ازاء القضية الفلسطينية .. وان كان هذا لم يمنع قيام دعوة محلية من دولة الامارات العربية المتحدة على لسان رئيسها الشـــــيخ زايد آل نهيان لاجتماع خاص بالدول العربية الخليجية وهى دعوة موفقة تحتـــاج بالفعل الى برنامج مدروس طويل لا تقتصر عناصره على الشـــــئون البترولية او السياسية والتعليمية او البرامج الاعلامية او غير ذلك .

فلم تزل توجد متناقضات عربية كثيرة بالخليج لو استمرت فسوف تضعف من حراراته الاستراتيجية .. وتزيد من تشتت قواه ..

فلا تزال هناك ايضا احتياجات كثيرة يجب توفرها .. والتخطيط لتنميتها .. حتى تكون المجموعة العربية الخليجية على كامل مستواها فى الآراء والعطـــــاء الاستراتيجى الملائم لامكانياتها المادية .. ولموقعها الجغرافى ..

(سخاء الطبيعة وطبيعة واجباتنا)

فمعلوم ان الشاطىء العربى على الخليج يمتد لمســـــافات تزيد على ٢٠٠٠ كيلو متر ابتداء من العراق الى سلطنة مسقط وعمان .. وتوجد على هذا الساحل سبع وحدات سياسية عربية منها مملكة .. وجمهورية .. وسلطنة واربع امارات .. وان هذه الصور الخاصة بنظم الحكم فى تلك المجموعة العربية لا تمنع ولا تحول أبدا دون اندماجها فى اطار مصلحى ومصيرى واحد .. وانها تستطيع فعلا ان تشكل وحدة استراتيجية خاصـــــة بها .. يمكن ان تمتد لتكون مع ايران وحدة خليجية أكبر . كما انها فى نفس الوقت تشكل مع باقى دول الجزيرة العربيـــــة كاليمن واليمن الديموقراطية الشعبية وحدة استراتيجية خاصة بالجزيرة .. وان كان قيام هذه الوحدة الجزئية أو المحلية لم يزل فى مرحلة التصور والتمنى ، او لا تزال هناك فوارق وفواصل معنوية وسياسية بين اليمن الشـــمالى والجنوبى ومسقط والمملكة العربية السعودية .

ولهذا .. فان أهم ما يعنينا فى هذا المقال هو مدى النجاح الذى يمكن ان تحققه دول الخليج العربى من امكانية العمل الاستراتيجى الموحد .. وهذا يقتضى فى المقام الأول دراسة الاعتبارات الآتية :

١ ــ أن الفكرة وطبيعتها ممكن تنفيذها .. وقد شبهدنا عشية بدء حرب رمضان كيف سارعت العراق الى تصفية سريعة لمشاكلها العاجلة مع ايران ، وخطت فى ذلك خطوة موفقة .. نرجو ان تستمر آثارها .

ورأيناها أيضا أرسلت بعض قواتها الى الجبهة السورية بغير تردد ، كذلك رأينا الكويت دعت الى مؤتمر وزراء البترول العرب .. وكان للبترول ما كان من فعاليته المباشرة القوية فى دعم المعركة والحفاظ على مكاسبها ..

وكذلك وقفت كل الدول العربية فى صف واحد ، وكيف قطعت البحرين عهدها مع الولايات المتحدة بالنسبة للافادة من خدمات القاعدة البحرية فى (الجفير) .

٢ ــ ورأينا أن منطقة الخليج العربى أصبحت أكثر تعرضا لاحتمالات غزوها عسكريا او على الأقل للغارات الجوية عليها من اسرائيل او من القواعد الامريكية سواء كانت فى المنطقة او من حاملات الطائرات التى أصبحت موجودة فى المحيط الهندى بعد ان أغلق باب المندب فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ فى وجه الملاحة الاسرائيلية كاجراء حتمى استراتيجى لتأمين المعركة التكتيكية فى سيناء .

٣ ــ ظهرت صعوبة تأمين **الدفاع الجوى الساحلى التكتيكى** للدول الخليجية وكان لا بد من اعادة النظر فى خطط التسليح للقوات العربية الخليجية لتشمل وحدات بحرية خفيفة سريعة مسلحة بالصواريخ بما يضفى عليها قوة من حيث النيران دون حاجة الى تسليحها بالاسلحة التقليدية كالمدفعية وهذه تتطلب تجهيزات خاصة تزيد من أوزان هذه القطع وبالتالى تؤثر فى سرعتها .

كما أصبحت الضرورة واضحة لاقامة شبكة كثيفة من الصواريخ المضادة للطائرات أرض ــ جو باعتبارها أسرع الوسائل الممكن تدبيرها واقامتها لتأمين المرافق الاستراتيجية لكل منطقة الخليج العربى .. وخاصة وان كل هذه المرافق مقامة على سطح الارض او على الشواطىء ، اذ ليس هناك أى مرافق تحت الارض وهذا يتطلب من جديد اعادة النظر فى بناء المستودعات الخاصة بالمواد (الحرجة تحت الارض بمثابة احتياطى استراتيجى .

ومعلوم ان انشاء **قوة جوية عربية** تحمى شاطىء الخليج الجنوبى ومياهه الاقليمية انما يعتبر أمرا ضروريا واجبا ولكن يجب أن لا ننسى ان اعداد قوة جوية عربية قادرة على الوفاء بالتزاماتها كما يجب ، يحتاج الى وقت طويل سواء بالنسبة للحصول على الطائرات واسلحتها ولوازم الانذار اللازمة والوقت اللازم لتدريب الطيارين عليها .

ولهذا فان الاعتماد الاساسى للدفاع والوقاية من الغارات المعادية يكون على أجهزة الدفاع الجوية المضادة للطائرات مع توفير مستوى كاف لها من

التدريب وهو بطبيعته يستغرق وقتا أقل من اللازم لتدريبه الطيارين ..

٤ ــ وان **القوات الساحلية** اللازمة لمراقبة عمليات انزال القوات سواء التى تنقل بالحوامات أو تتسلل بزوارق المطاط ، فهذه أيضا تشكل خطرا جسيما على سلامة المرافق الاستراتيجية كمراكز تقطير المياه ، ومحطات القوى وآبار النفط ومعامل التكرير ومخازن الحبوب والمصانع وغيرها .

٥ ــ **ولا** بد من انشاء شبكة خطوط من **المواصلات الحديدية** تمتد من العراق الى مسقط ولا يجوز أن نخشى احتمالات تهديد عربى محلى من دولة الى أخرى ، اذ لا بد من تصفية المشاكل المعلقة بين الدول العربية الخليجية المتجاورة حتى لا يكون هناك اى مجال للخلاف أو الصدام مهما كان طفيفا .

وان وجود طرق المواصلات الحديدية يحقق لكل المجموعة العربية على الخليج مرونة فى تحريك القوات الى المناطق التى تتعرض للتهديد ، وبذلك يمكن التغلب على مشكلة طول الشاطىء مع قلة الافراد وقلة القوات الموجودة فعلا للذود عنه ، وتأمين مرافقة المتناثرة على امتداد طوله . وهذا علاوة على ما ستحققه تلك الشبكة الحديدية من الخدمات الاقتصادية والسياحية للمنطقة كلها وبالتالى ستزداد كفاءتها (النقلية) وهذه من اهم المقومات الاستراتيجية للمنطقة .

٦ ــ وان بذل مزيد من الاهتمام **بانشاء الطرق** بين الدول العربية الخليجية من اهم الانشاءات التى تخدم قضايا السلم والحرب فى المنطقة ، وتعتبر خدمات النقل أساسا من أسس الكفاءة الاستراتيجية اذ يتوقف عليها سرعة تحركات القوات المسلحة وما يلزمها من الامدادات واللوازم وخاصة فى المناطق الشاسعة كما هو الحال بالفعل فى منطقتنا هذه .

ولا بد وان تسير خطة التوسع فى انشاء شبكة الطرق البرية مع خطة انشاء الخطوط الحديدية لتحديد ما يعرف بمناطق **(رؤوس الشبكة الحديدية)** و **(رؤوس الطرق)** وهى المناطق التى تختار فنيا لعمليات الربط بين مرحلتين من مراحل النقل ويجب أن يتوفر فيها انشاء مراكز للتموين بالوقود وخدمات الصيانة ومعدات التحميل والتفريغ للقوافل العسكرية على وجه الخصوص .

والملاحظ أن كل البلاد العربية الخليجية تفتقر ــ رغم توفر امكاناتها ــ الى هذه الشبكة بلوازمها .

كما يجب من الآن أن تراجع كل مخططات انشاء طرق المواصلات والنقل لتكون قادرة على تلبية كل الخدمات العسكرية بمنتهى الكفاءة وتحت مختلف الظروف وان كفاءة خدمات النقل تعتبر (علاجا) سريعا تعالج به ظاهرة عدم كفاية القوات المسلحة المفروض تواجدها لحراسة المرافق والدفاع عنها ، ففى حالة قلة عدد هذه القوات يكتفى بأن توضع القوات الضرورية فى المناطق الحساسة على أساس امدادها فى حالة الخطر والطوارىء بقوات احتياطية أو بقوات من مناطق أخرى على وجه السرعة .

٧ ــ وما يقال عن المواصلات والنقل البرى والطرق الحديدية ، يقال كذلك عن حتمية الاهتمام **بالنقل البحرى** فى الخليج بين الدول الخليجية بانشاء خطوط ملاحية تربط بينها كلها ، ولا داعى للاعتماد على سفن نقل عادية بل يمكن البدء بخطوط ملاحية للعبارات والزوارق السريعة . فمنطقة الخليج البحرية نسبيا ضيقة وان كانت الحركة فيها نشطة وكثيفة وهذا يدعو الى عدم ارهاق الموانىء المحلية بالتجهيزات اللازمة لخدمات السفن الكبيرة .

ويراعى أن تكون موانىء ضخ النفط وتحميله بالناقلات بعيدة ما أمكن عن الموانى العادية ، وان يكون هناك أكثر من ميناء للنفط للمنطقة أو للدولة الواحدة حتى لا يتوقف شحن البترول اذا تعرضت احدى الموانى الى أعمال حربية وان كانت كل الموانى ستتعرض الى ذات الخطر فى حالة الحرب انما المفروض أن تكون هناك أكثر من ميناء للمنطقة الواحدة وان كان هذا سيقتضى مضاعفة وسائل الدفاع عنها .

وفى الحديث عن النقل البحرى يجدر بنا الاشارة الى اهمية الاحواض الجافة والعائمة اللازمة لخدمات الصيانة للناقلات والسفن والقطع البحرية ، وأن تنسيق توفير هذه الاحواض يعتبر أمرا ضروريا ، والمعلوم أن هناك اتفاق عربى موحد تم اقراره لانشاء حوض جاف ضخم فى البحرين باعتبارها متوسطة الموقع بين كل الدول العربية الخليجية . وبدىء فى انشائه فعلا ، ثم قامت امارة دبى بعد ذلك بعام بالبدء فى انشاء حوض جاف آخر ، فكان ذلك مظهرا يناقض مبدأ العمل المشترك المدروس وان كان المفهوم أن مشروع الحوض الجاف فى دبى يعتبر مشروعا (خاصا) للاستثمار مقصود به منافسة الحوض (الرسمى) الذى تقرر رسميا على مستوى الاتفاق العربى المشترك لأن يقام فى البحرين .

وكان ن الممكن اقامة مرافق أخرى للخدمات البحرية فى دبى باعتبارها ميناء كبيرا يتسع لكثير ن المرافق اللازمة للخدمات البحرية ، وان كان الحوض الذى سيقام فيها سيكون مفيدا بلا شك ، انما المقصود هو حسن استثمار الاموال على الوجه الاكمل بما يعود بالخدمات الأهم والأفضل .

ولقد زاد اهتمام الدول العربية الخليجية ببناء وامتلاك **الناقلات** وسفن الشحن وربما تفوقت الدول العربية فى هذا المضمار على ايران ، ولهذا فان وجود خطة عمل استراتيجية موحدة لكل الدول بالخليج سيحقق لها جميعا رخاء فى السلم وأمنا وقدرة عند الحرب ، ولا زلنا نذكر الازمة (الاستراتيجية) الخاصة بحادث تأميم البترول الايرانى فى عهد الدكتور محمد مصدق اذ تعذر على ايران تسويق انتاجها البترولى لعدم توفر الناقلات لديها ولاعتمادها الكلى على الناقلات التابعة لشركات البترول ، مما ادى الى نكسة الاجراء الجرىء الذى اتخذته الحكومة الايرانية وقتئذ .

٨ ــ ولا بد أن يوضع فى الاعتبار موضوع المستودعات **(الاستراتيجية)** وتوزيعها على كل الدول بالمنطقة ، ولا قيمة لهذه المخازن بما تحتويه من السلع

(الحرجة) وقطع الغيار والذخائر والاسلحة وغير ذلك ، ما لم ترتبط تلك المخازن بشبكة عالية الكفاءة من طرق النقل المختلفة مع ملاحظة تجهيزها بكل اسباب المناعة والوقاية الممكنة من اخطاء التخريب والغارات .

ولقد لوحظ ان كل المرافق والمستودعات بالمنطقة العربية بالخليج مكشوفة على سطح الارض وقريبة جدا من المناطق السكنية والموانى مما يجعلها اكثر تعرضا واكثر خطرا على ما حولها .

وطبعا لا يتأتى الأمن الاستراتيجى للمستودعات الا بالتنسيق بين كل الدول المعنية .

٩ ــ وبقيت بعد ذلك **المطارات والخدمات الجوية** وهى الآن فى الحقيقة الوسيلة الرئيسية للنقل السريع بين الدول العربية وربما لعدم وجود السكة الحديد ولعدم انتظام طرق النقل بالسيارات بالصورة التى نعرفها فى الدول الاكثر تقدما ..

وان صلاحية الجو واتساع الارض فى المنطقة تهيىء فرصا طيبة للتوسع فى النقل الجوى وزيادة قدرته وكفاءته وخصوصا بعد انشاء مراكز التدريب للخدمات الجوية واعمال الصيانة .

وعموما فان كل وسائل النقل تحتاج الى تغذية مستمرة من الكفاءات والاخصائيين والفنيين وهذا يتطلب الاتفاق بين الدول العربية على اقامة مراكز الخبرة والبحوث، والصيانة والتدريب الفنى لتكون المنطقة على المستوى الواجب واللازم لها فى هذا المضمار وذلك لشدة حاجتها الى .. النقل السريع لاتساع رقعتها وكثرة الضغط المتوقع فيها ..

١٠ ــ هناك وسيلة هامة من وسائل النقل يجب الاهتمام بها وهى شبكة **خطوط الانابيب** .. سواء كانت لنقل المياه .. او لنقل البترول ..

وان كفاءة خطوط الانابيب ترفع كثيرا من الارهاق الذى كان مفروضا أن تتحمله أو تتعرض له باقى وسائل النقل الاخرى .

ومن جهة اخرى فان النقل بالانابيب فى بعض الحالات يكون اكثر سرعة ومرونة واقل كلفة .. وهو على اى حال يعتبر وسيلة اضافية تبادلية تخدم باقى المرافق .. ويراعى فى تخطيط الانابيب واتجاهاتها .. ما يتفق مع الاعتبارات الاستراتيجية العليا التى تحددها خطة العمل الاستراتيجى المشترك بين الدول المعنية ..

١١ ــ وان وجود الدول العربية بالخليج يمتاز ايضا بامكانية ايجاد اكثر من **متنفس بحرى** لها .. **بعكس الحال بالنسبة لايران** التى تواجه بكل ثقلها واجهة بحرية واحدة هى شاطىء الخليج .

اما بالنسبة **للدول العربية** فلها :

١ ــ مخرج على البحر العربى على امتداد ساحل مسقط .

٢ ــ مخرج آخر على البحر الاحمر فى الجانب الغربى للمملكة العربية

السعودية وهى دولة خليجية كبرى .

٣ ــ ومخرج ثالث على البحر الابيض المتوسط عن طريق الانابيب الممتدة حاليا بالفعل الممكن اقامتها مستقبلا .. سواء لتنتهى فى لبنان عبر الاردن أو فى سوريا عند اللاذقية او بانياس عند الضرورة .

٤ ــ وامكانية مد شبكة خطوط الأنابيب القادمة من منطقة الخليج الى مصر لربطها بخط السويس ، الاسكندرية .

٥ ــ امكانية مد شبكة من العراق الى تركيا بجانب الشبكة الحالية الممتدة الى سوريا ولبنان والعراق ، العراق دولة خليجية كبرى لديها الامكانات التى تتيح لها التوسع فى اقامة خطوط الانابيب وخاصة لقرب مواردها النفطية الشمالية الى شرق البحر الابيض المتوسط .

والخلاصة :

ان الدول العربية الخليجية ابتداء من العراق الى مسقط مرتبطة فعلا ــ كما تستطيع ان ترتبط بكفاءة اكثر ــ بعدة منافذ بحرية مفتوحة للملاحة الخارجية العالمية ومفتوحة الى الاسواق الرئيسية لتصنيع واستهلاك البترول .. عن طريق البحر العربى والبحر المتوسط والبحر الاحمر انطلاقا .. من منطقة الخليج ..

١٢ ــ والملاحظ ايضا ان المنطقة لم تزل مفتقرة فعلا الى مزيد من **معامل التكرير للبترول** والمعلوم ايضا ان صناعة التكرير وصناعة البتروكيماويات تعتبر من أهم الضروريات اللازمة لرفع كفاءة المنطقة استراتيجيا ولزيادة استثماراتها من عائدات البترول والمعروف ايضا أن تصنيع البترول اكثر فائدة من تسويقه سواء على طبيعة الخام او حتى على صورة مشتقاته التقليدية المستخدم كوقود ..

١٣ ــ والمعلوم ان كل الدول العربية الخليجية دول بحرية لها فى تاريخ العمل البحرى رصيد طويل مشرف الأمر الذى يوجب الاهتمام بكل **الصناعات البحرية** وتوزيع مرافقها على الدول العربية وعلى الأخص كل من :

ا) المملكة العربية السعودية لامتلاكها شاطئين على البحر الاحمر والخليج العربى .

ب) سلطنة مسقط لامتلاكها شاطئين على البحر العربى والخليج العربى .

جـ) دولة الامارات المتحدة لنفس السبب .

وان كان هذا لا يمنع ابدا اقامة المراكز والمرافق اللازمة لبعض هذه الصناعات فى بلاد أخرى كالكويت والعراق .

مع ملاحظة ان مثل هذه الصناعات تحتاج عادة الى تغذيتها المستمرة بخدمات أخرى تكميلية .. اى تحتاج الى توفر وسائل أخرى للمواصلات بجانبها كالطرق الحديدية والمواصلات الداخلية الاخرى .. **مع ملاحظة ان منطقة الخليج معرضة للحصار البحرى بسهولة** وان منافذها على البحر الاحمر والبحر المتوسط عبر العراق والسعودية هى صمام الأمن لها للافلات من اى حصار قد يفرض عليها ..

١٤ ــ وفى الحديث عن المواصلات والصناعات البحرية لايجوز لنا اهمال عدن بصفة خاصة رغم بعدها الجغرافى عن الخليج الا انها فى الحقيقة تعتبر مركزا

رئيسيا يرتبط ارتباطا وثيقا بالخليج بأكثر من اعتبار .. اذ كانت دائما على علاقة (عمل) مشترك بالمنطقة وخاصة وانه يوجد فيها بالفعل مركز اتكرير البترول ومن الممكن ربطه وتغذيته بخطوط من الانابيب سواء تمتد له من ظفار (بعد اتمام تصنيعه المؤقت هناك) او من اى مناطق اخرى بترولية تكتشف فى جنوب الجزيرة أو فى الجنوب الشرقى منها ..

١٥ ــ ونظرا **لقلة الكثافة السكانية** بالمنطقة بصفة عامة مع توفر الموارد فيها واتساع رقعتها الممتدة من حدود تركيا شمالا الى البحر العربى جنوبا الى البحر الاحمر غربا .. فالعراق والمملكة العربية السعودية من الدول الخليجية وتمتد رقعتها الى أعماق طويلة وعريضة الى الشمال والغرب . ومع توفر امكانيات العراق بصفة خاصة بما يستوعب عشرين ضعفا من عدد سكانه حاليا لوجود الأنهار الكبيرة والاراضى الخصبة وموارد البترول والخامات المعدنية .. كل هذا يدفعنا الى **التساؤل :**

لماذا لا تفتح دول الخليج العربى ابوابها لاخوانهم العرب من مصر وسوريا ولبنان والاردن بصفة خاصة حيث تتوفر فيها القوة البشرية بمستواها الانتاجى ولماذا لا ترفع دول الخليج تلكم الحواجز والقيود الخاصة بالهجرة والسفر والانتقال .. ولماذا لا يكون لنا قدوة فيما اتخذته الدول الاوروبية الغربية بالنسبة لانتقال رؤوس الاموال والايدى العاملة بكل سهولة بما يكفل دعم كل الدول بما يلزمها او بما ينقصها وان كانت هذه الدعوة لتيسير الاقامة فى دول الخليج لا تحول ابدا دون اتخاذ كل الاجراءات الواجبة لضمان الاستقرار الداخلى والامن المحلى فيها ..

والعجيب والغريب معا هو أن تتردد بعض دول الخليج ان لم تكن كلها تقريبا فى رفع هذه القيود الخاصة بالاقامة للعرب فيها وفى نفس الوقت تطالب بالوحدة العربية .

١٦ ــ وان اقامة **الصناعات الحربية** بالمنطقة يعتبر من اهم الضروريات اللازمة للأمن الاستراتيجى لدول الخليج بصفة خاصة وللدول العربية كلها بصفة عامة .

وان مثل هذه الصناعات تحتاج الى دراسة مشتركة على مستوى كل الدول العربية على ضوء الدروس المستفادة من حرب اكتوبر بعد أن ظهرت ثغرات كثيرة وواسعة بسبب تعدد أنواع الاسلحة المستخدمة فى الجيوش العربية وكان المثال الذى يلفت الانظار بهذا الشأن فى هضبة الجولان حيث قاتلت القوات السورية ومعها قوات من : المملكة العربية السعودية ، دولة الكويت ، جمهورية العراق . المملكة المغربية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، والفدائيون الفلسطينيون ..

وكانت الاسلحة المستخدمة مع هذه القوات مختلفة عن بعضها البعض وبالتالى اختلفت انواع ذخائرها وقطع غيارها ، فكانت هناك اختناقات حادة اثرت فعلا على سير بعض مراحل المعركة ونتائجها .

ولهذا نوجز الملاحظة فى أن الصناعات الحربية يجب ان توزع ، وتختار

مراكزها وفقا لاعتبارات اقتصادية وامنية مدروسة ولا شك سيكون لمنطقة الخليج العربى حصة كبيرة من هذه الصناعات ، وهذه توزع داخليا بالمنطقة وبالتالى وفقا لذات الاعتبارات التى روعيت فى توزيع المصانع على امتداد الوطن العربى كله .

١٧ ــ **الدفاعات الجوية الساحلية الاستراتيجية** عن الاهداف الاستراتيجية للمنطقة كلها وهذه تستوجب تنسيقا دقيقا على المستوى العالى . ولا يجوز فى هذا البحث ان نتعرض الى ما يجب بحثه او ما يصح الحديث فيه انما المقصود هو الاشارة الى حتمية وضع خطة خليجية عليا مشتركة لدعم الخطط المحلية لكل دولة على حدة .. مع ملاحظة ان من الممكن الاغارة من اسرائيل جوا الى منطقة بالخليج دون حاجة للتوقف اى ان من الممكن ان تقوم الطائرات من اسرائيل وتلتى حمولتها المدمرة ثم تعود دون ان تحتاج الى اعادة ملء خزاناتها بالوقود ، ومعنى ذلك انه لا بد وان تكون هناك خطة دفاع استراتيجية لكل دولة خليجية كما اوضحنا من قبل ، وبالاضافة لا بد ان تكون هناك خطة دعم استراتيجى تشترك فيه كل الدول وان كان العبء الاكبر فيها سيقع على **المملكة العربية السعودية** لاكثر من اعتبار :

١ ــ باعتبارها اكبر الدول الخليجية مساحة وامكانية توزيع المرافق ومراكز المراقبة الاستراتيجية فيها .

٢ ــ ولتوسطها الجغرافى لدول المنطقة .

٣ ــ ولكثرة مواردها وتركيزها في منطقة استراتيجية وسطى .

٤ ــ ولاشرافها على البحر الاحمر والخليج العربى بما يجعلها اكثر قدرة على الاتصال الخارجى ولامكانية ارتباطها بباقى الدول العربية غير الخليجية .

٥ ــ امكانية تنمية امكاناتها العسكرية بمعدلات اسرع لوجود قوة بشرية كبيرة نسبيا .

٦ ــ وزيادة نسبة الايدى العاملة فيها سواء من الشعب او من الوافدين اليها ، سيوفر لها حتما امكانية استثمار هذه القوى فى كثير من المرافق ذات الصلة بالواجبات الاستراتيجية .

١٨ ، ١٩ ــ توحيد **العملة النقدية** على اساس يتفق عليه ، وان كان هذا الموضوع لا يمس مباشرة اى اعتبار استراتيجى الا من ناحية او زاوية واحدة وهى الناحية **المعنوية** والشعور المادى بالوحدة وذلك قبل تأثيره على تنسيق الوحدة الاقتصادية .

فلحسن الحظ ان كل دول الخليج بترولية ولم تعد هناك الفوارق الواسعة فيما بينها وبالتالى لم تعد هناك الحساسيات (البشرية الطبيعية) التى توجد عادة كلما اتسعت وتباعدت الفوارق بين اعضاء الاسرة الواحدة .

وان توحيد النقد ، والبرامج التعليمية ، وتنسيق البرامج الاعلامية ووضع خطة اعلامية عليا لمجموعة الدول الخليجية انما يدعمها جميعا ويجعل منها قوة مالية وثقافية لها شأنها وخاصة بالنسبة للعالم الاسلامى وافريقيا وجنوب آسيا ، وهذه

تمثل اسواقا عظيمة للتعامل العربى الخليجى معها ، ولها فى ذلك تاريخ طويل قديم ، وكلها مناطق غنية بخاماتها الاستراتيجية وعناصرها البشرية العاملة التى يمكن أن تسد فراغا قائما بالمنطقة ادى أن يكون لهذا الاجراء اية مضاعفات او مخاوف او تطلعات ؛ وبالتالى ستجنى الدول الخليجية من وراء ذلك تقوية اضافية لها فى انتاجها ورفع مستوى خدماتها وهذه كلها من عناصر القوى الاستراتيجية .

٢٠ ــ تنسيق خطة **الاستثمارات الخارجيـــة** ولتكن فى اساسها فى الدول العربية والافريقية حيث تكثر ضمانات الاستثمار ، ولكى تكون كل هذه الارصدة المستثمرة خاضعة للتجميد او المصادرة اذا وضعت فى الدول الغربية او الولايات المتحدة ، حيث تعرضت عملات تلك الدول الى عدة هزات عادت بالخســـارة المباشرة على اصحاب الارصدة الكبيرة من الدول العربية ، وليس معنى هذا هو سحب الارصدة العربية الخليجية من الخارج وتحويلها كلها الى الدول العربيـــة الاخرى والدول الافريقية ، انما المقصود أن الانتاج الزراعى والغذائى بصفة عامة يتناقص فى كل العالم وسيشكل ذلك خطرا داهما على العالم كله ؛ الامر الـــذى يوجب الاستعداد لتلافيه والنجاة من أخطاره ومضاعفاته بأن تهتم دول الخليج بدعم الامكانيات الزراعية فى العراق وسوريا ومصر والسودان والصومال ثم فى باقى الدول الصديقة لزيادة امكاناتها الغذائية والتى ستكون أيضا فى خدمة احتياجات كل الدول الخليجية والتى لا تزال تفتقر تماما الى الزراعة عدا العراق وبنســـبة معقولة فى المملكة العربية السعودية .

٢١ ــ استمرار **الارتباط الدبلوماسى المنسق** مع باقى الجبهـــات العربية لضمان موازاة وتلاقى الجهود العربية الخليجية بباقى الجهود العربيـــة بما يدعم بعضها بعضها ، وبذلك يكون الخليج العربى جناحا واقيا ودافعا للحيـــاة فى كل الوطن العربى ، ولا شك أن كل مقدمات الوحدة الاستراتيجية لدول الخليج العربى قائمة وجاهزة فعلا للبدء فى تخطيط أسلوب عملها ، وعندئذ يمكن الحـــديث من تنسيق الوحدة العربية الخليجية فى العمل الاستراتيجى الى العمل المشـــترك او الموحد مع ايران المسلمة .